تاريخ القدس

تأليف

محمد السيد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية

ت : ٢٢٥١١١١٠ –٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :تاريخ القدس
المؤلـــف : محمد السيد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع :٩٥٢٤
طبعة أولى : ٢٠١٨

فهرسة أثناء النشر

السيد ، محمد
تاريخ القدس/ إعداد محمد السيد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع . ٢٠١٨
١٦٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ١-٣٤-٦١٦٩-٩٧٧
١ – القدس - تاريخ

أ. العنوان ٩٥٦.٩١

الفصل الأول

مقدمه عن فلسطين

دولة فلسطين تقع غرب قارة آسيا ومساحتها ٥٧.٥ ألف كليو متر مربع، وحدودها غربا مصر(سيناء) والبحر الأبيض المتوسط، وشمالا لبنان، والشمال الشرقي سوريا، وشرقا الأردن، وتمتد جنوبا علي شكل رأس إلي خليج العقبة.

الأرض:

سهل ساحلي يمتد بامتداد حدودها علي البحر المتوسط علي شكل شريط متوسط العرض ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر إلي ٢٠٠ متر.

وفي جنوب فلسطين تقع صحراء النقب التي تتخللها الجبال غير العالية وتكثر فيها المراعي الصحراوية ويقل فيها السكان. وفي المناطق الوسطي تقع سلاسل جبال الخليل وجبال نابلس والتي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٤٥٠-١٠٣٠ مترا ، ويليها من ناحية الشمال سهول داخلية تجري فيها بعض الأنهار مثل نهر المقطع وفي أقصي شمال فلسطين تقع جبال الجليل.

وتتفرق الأودية التي تصب سيولها في البحر المتوسط في مناطق متعددة من فلسطين.

السكان:

يقطن فلسطين نحو ٤ ملايين من العرب واليهود والمسيحيين.وتعتبر اللغة الرسمية في فلسطين هي اللغة العبرية نظراً لوجود الدولة الصهيونية المحتلة. إلا أن اللغة العربية هي الرسمية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي لغة دارجة أيضا في قلب إسرائيل.ويعتبر الشعب الموجود في فلسطين الآن من الشعوب الجيدة المستويات التعليمية والثقافية، كما تعتبر الحياة المعيشية عالية بالرغم من وجود سكان فقراء أيضا. وفي البلاد قوانين اجتماعية متقدمة.

الآثار:

تعتبر فلسطين مستقراً بشرياً منذ عهود غابرة وهي استيطان شعوب مختلفة، لذا فإننا نجد الآثار منذ زمن العبرانيين و الرومان والعرب، كما تعتبر أكثرية المدن والقرى فيها تحاكي التاريخ السحيق وهي مشهورة بأماكنها. ومن اشهر الأماكن التاريخية و الأثرية:القدس وبيت لحم وحيفا والناصرة وجنين

وحطين وطبرية وعمواس وعسقلان وغزة والخلصة وسبيطة وعبدة وسبسطية والكرنب وبئر سبع ورام الله.

النظام السياسي:

تخضع الضفة الغربية لنهر الأردن لسلطة عسكرية صهيونية وكذلك الحال في قطاع غزة باعتبار أن هاتين المنطقتين تابعتان للأردن ومصر ، وقد احتلتهما دولة الصهاينة أثناء حرب ١٩٦٧م .

أما نظام الحكم في الدولة الصهيونية المحتلة لفلسطين فإنه دستوري يتولى السلطة التشريعية مجلس البرلمان (الكنيست) ويتولى السلطة التنفيذية مجلس الوزراء الذي يرأسه رئيس مجلس الوزراء المنتخب ، كما أن السلطتين في الكيان تمارسان تعسفاً عنصرياً ضد السكان المسلمين والمسيحيين من العرب ، كما أن سلطة الجيش قوية في الكيان . ويعتبر منصب رئيس دولة الكيان الصهيوني شبه فخري ليس عليه مسئوليات مهمة .

ويسمح بوجود الأحزاب وعلي مختلف اتجاهاتها السياسية يمينية أو يسارية كما يتكفل الدستور بحرية ممارسة أعمالها

واتجاهاتها . ومن هذة الأحزاب: ليكود، العمل الشيوعي، الديني، راكاح.

ويوجد في دولة الكيان الصهيوني عدد كبير من الصحف المستقلة والحزبية وهي حرة في آرائها، حسب القانون وليس من شك أن وسائل الإعلام والصحافة متفقة على تشويه الحقائق لصالح دولة الكيان واشهر الصحف في فلسطين المحتلة: معاريف، يد عوت احرنوت، وجورزليم بوست (باللغة الإنجليزية)، الأنباء (بالعربية) وهاآرتس.وتعتبر الإذاعة والتليفزيون العامة ملكاً لدولة الكيان.

ولإسرائيل علاقات مع دول أوربا الغربية جميعاً – ومع جميع دول الأمريكتين – عدا كوبا وقد انقطعت علاقتها بدول روسيا وأوربا الشرقية عدا رومانيا، وكذلك انقطعت علاقتها بإيران بعد طرد الشاه علي يد الخميني.

وكذلك قطعت بجميع دول أفريقيا علاقتها بإسرائيل أثناء حرب ١٩٧٣ . ثم عادت زائير وساحل العاج علاقاتها بالدولة الصهيونية. ولها علاقة مع اليابان واستراليا ونيوزيلندا، ومصر وتركيا (هذة معلومات سنة ١٩٨٦م).وتعتبر عضو في هيئة الأمم المتحدة وبعض الهيئات التابعة لها.

الفصل الثاني
تاريخ فلسطين

تعتبر فلسطين من الأماكن الاستيطانية القديمة في العالم، ولهذا فقد شهدت حضارات عريقة وممالك ودولا مختلفة تعاقبت علي أرضها كما أنها مهبط الرسالات السماوية وقد عاش فيها كثير من الأنبياء من بنى إسرائيل – ليست إسرائيل الكيان الصهيوني الحالي فلا يلتبس عليك – وقد عرفت سابقا بأرض كنعان والعبرانيين وبنى إسرائيل ... الخ.

وفى حوالي سنة ١٠٠٠ ق. م كانت دولة مملكة العبرانيين في أوج مجدها، وكانت القدس عاصمه لها، وكان من اشهر ملوكها شاول وداود (عليه السلام) الذي انقسمت دولة العبرانيين بعد وفاته إلى دولتين هما بنو إسرائيل ويهوذا فدب الخلاف والنزاع بينهما في فلسطين حتى غزاهما ألآشوريين سنة ٧٢٢ ق.م واحتلوهما وقتا .

وفى سنة ٥٨٦ ق.م غزا البابليون فلسطين بعد أن وطدوا حكمهم في العراق بعد قضائهم على أشور . ومن ثم غزا الفرس فلسطين وكونوا فيها مملكه خاضعة لهم . وقد غزاها الإسكندر

المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد فخضعت للإغريق حتى طردهم منها اليهود الميكابيون حوالي سنة ١٤١ ق. م. حيث أسسوا دولة يهودية بقيت حوالي ٧٠ سنة قضي عليها الورمان الذين بقوا فيها حتى طردهم منها العرب المسلمون في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فبقيت فلسطين جزءاً من الدول الإسلامية العربية .

وقد غزاها الصليبيون ومكثوا فيها نحو مائة سنة فأستردها العرب المصريون حيث بقيت ولاية عربية حتى أخضعها المسلمون الأتراك لسلطانهم سنة ١٥١٦ م علي يد سليم الأول الخليفة العثماني، حتى احتلها الإنجليز سنة ١٩١٧ م بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولي.

وفي حوالي سنة ١٨٧٠ م بدأ اليهود الصهيونيون الأوربيون قدومهم إلى فلسطين حتى بقوا اقليه ضمن سكانها في ظل التسامح الإسلامي، وليس من شك أن هذا الاستيطان ما هو إلا تحت إذعان استعماري من لدن الأوربيين الذين الفوا العنصرية والاستعمار، وكذلك نوع من التخلص من الصهاينة وحين استولى البريطانيون على فلسطين أعلنوا عن رغبتهم في إيجاد وطن

قومي للصهيونيين فوقع الاختيار على فلسطين بعد أن رفض اليهود الصهاينة الاستيطان في أوغندا أو شرق إفريقيا.

وعندما قام اليهود بشراء الاراضى في فلسطين والتكاثف الاستيطاني فيها قامت اشتباكات بينهم وبين أهل البلاد سنة ١٩٢٠م وسنة ١٩٣٩م

وفى السنة الاخيرة أعلن البريطانيون عن إقامة دوله مستقلة في فلسطين يكون العرب العنصر الغالب فيها، ولكن الحرب العالمية الثانية قد أوقفت تلك الدولة بسبب انشغال البريطانيين فيها حتى انتهت تلك الحرب فأعلن اليهود دولتهم سنة ١٩٤٨ م فقامت حرب بينها وبين العرب انتهت على تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقاليم (مناطق) الضفة الغربية لنهر الأردن بما فيها القدس الشرقية تحت رعاية الأردن. وقطاع غزه تحت رعاية مصر والأجزاء الأخرى أعلنت دوله للصهيونيين.

وفى سنه ١٩٦٧ م قامت الصهيونية بحرب خاطفة أنهكت خلالها القوة المصرية والاردنية والسورية واستمرت ستة أيام انتهت باحتلال الصهاينة الضفة الغربية وقطاع غزة وإضافة إليها سيناء المصرية والجولان السورية.

وازدادت الغطرسة العسكرية الإسرائيلية إذ رفضت نداءات وقرارات مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم التي تدعو إلى إنسحاب الجيش الإسرائيلي إلي حدود ما قبل ١٩٦٧ م . وبعد هذا الانتصار للصهاينة قاموا بتشريد العديد من الفلسطينيين إلي دول عربية عرفوا باللاجئين .

وفي سنة ١٩٧٣ م بادر المصريون بهجوم عنيف علي القوات الإسرائيلية في سيناء والسوريون أعلنوا بدورهم قيام الحرب علي الكيان الصهيوني فكانت حرب أكتوبر ١٠ رمضان التي استطاع الجيش المصري فيها سحق اليهود في سيناء وتدمير آلياتهم العسكرية ولكن لم تدم الحرب طويلا بسبب تدخل أمريكا، والتي وقفت إلي جانب إمداد إسرائيل بالأسلحة.

والمهم هو أن الحرب توقفت عند استرداد مصر لقطاع كبير من سيناء بما فيها قناة السويس ولم يستطيع السوريون الذين خاضوا حربا ضروسا مع الصهاينة لمدة ٨٦ يوما أن يعيدوا الجولان علي الرغم من شراسة القتال .

وفي عام ١٩٧٧ قام رئيس جمهورية مصر العربية أنور السادات بزيارة مفاجئة لإسرائيل وأعلن عن استعدادة لمفاوضات سلام مع الكيان الصهيوني حتى كانت اتفاقية (كامب ديفيد) في

أمريكا بين مصر وإسرائيل بواسطة أمريكا كطرف ثالث ومن أهم بنود الاتفاقية انسحاب إسرائيل من الأراضي الباقية من سيناء المصرية علي فترات تنتهي عام ١٩٨٢ م والاعتراف الدبلوماسي بين الكيان وجمهورية مصر العربية وإنهاء حالة الحرب بين الدولتين إلا إذا قامت إسرائيل بالاعتداء علي دولة عربية تشترك مع مصر في الدفاع العربي المشترك.

وأثارت تلك الاتفاقية استياء كثير من الدول العربية فأعلنت في مؤتمر بغداد سحب الجامعة العربية وجميع الهيئات العربية من مصر ومقاطعة مصر اقتصاديا وسياسيا. ويجب التنوية هنا إلي العداء المستحكم بين العرب ودولة الصهاينة وهذا يرجع إلي عدة أسباب منها أن الدولة الصهيونية لا تمثل الديانة اليهودية وإنما تمثل الصهيونية العالمية وخاصة الصهيونية الأوربية، وهي مبنية علي الحقد والعنصرية والدليل علي هذا استقطاب صهاينة أوربا وأمريكا الحكم في إسرائيل ضد اليهود الشرقيين.

ثم إن وجود دولتهم في فلسطين إنما هو اغتصاب واحتلال أرض فلسطينية بقوة السلاح وبالمراوغة ومساعدة الدول الكبرى. ثم إن الحروب التي صارت وستصير في المستقبل وما ترتب

عليها من إزهاق دماء بين الطرفين لا يمكن بأية حـال أن يكـون هناك ود بينهما.

والأخطر من ذلك هو طرد اليهود للفلسطينيين من أرضـهم وتشتيتهم كلاجئين محرومين.ولا تـنس أن الصـهيونية قويـت شوكتها منتهزة الخلافات والانقسامات العربية ولولا ذلـك لمـا استطاع قوم شراذم الاستيطان في ارض عربية تقع في قلب العالم العربي ، وفي إعتقادي أن دولة الكيان الصهيوني ستزول عـاجلا أم آجلا، ولن يكتب لها البقاء في هـذة الأرض المباركـة مهـبط الوحي والرسالات السماوية.

وفي عام ١٩٨٨م ألغت الحكومة الأردنية ارتباطها المـالي والإداري بالضفة الغربية وألغت وزارة الأرض المحتلة كما قامت بحل البرلمان المشترك. وفي نفس العام أعلنت منظمـة التحريـر قيام دولة فلسطين برئاسة ياسر عرفات تكون علي الضفة الغربية وغزة وعاصمتها القدس.

المدن:

(القدس) المدينة المقدسة للطوائف الإسلامية والمسـيحية واليهودية لوجود بيت المقدس (المسجد الاقصي، وكنيسة القيامة،

وحائط المبكي) وهي محج المسيحيين وتعتبر مدينة تاريخية قديمة جدا وتشتهر بآثارها الدينية والتاريخية. وتعــرف بـــ(أورشليم) باللغة الآرامية.

وتنقسم القدس إلي قسمين: الشرقية وهي عربية والغربية وقد احتلها اليهود سنة ١٩٤٨م وفي سنة ١٩٦٧م احتل اليهــود القدس الشرقية وأعلنوا ضمها لهم سنة ١٩٨٠م وكذلك جعلوهـــا عاصمة لكيانهم علي الرغم من عدم الاعتـــراف الـــدولي بهـــذا. وتعتبر مدينة حضارية هامة وفيها جامعة القدس والجامعة العبرية ومعاهد عليا.

(حيفا) ساحلية عريقة في القدم وتعتبر حضارية وجميلـــة وفيها آثار وفيها جامعة حيفا وهي ميناء هام وقد احتلها اليهــود قبل سنة ١٩٤٨م

(يافا) مدينة ساحلية قديمة وهي ميناء وفيها جامعـــة يافـــا وقد احتلها اليهود قبل سنة ١٩٤٨م

(تل أبيب) كانت عاصمة للكيان وقـــد أسســـها الصـــهاينة بالقرب من يافا وتكاد تتصل بها ألان.

الفصل الثالث

نبذه من تاريخ الصهيونية وإسرائيل

أساء اليهود إلي السيد المسيح كما أساءوا من قبل إلي رسلهم . وعندما بدا بولس الرسول رسالته التبشيرية حصر جهوده في البدء في تحرير عقول اليهود المتزمتين ثم كان الاصطدام بين اليهودية والمسيحية ضربه قاصمة لحركة الإصلاح التي ينادي بها رسل اليهودية ودفنت رسالة اليهودية كديانة توحيد في الطقوس والتعاليم فقط، ومن جراء ذلك قام بعض اليهود ينادون بالعزلة التامة ليتحرروا من رواسب التأثير اليوناني ومن مزاحمة المسيحية.

وفي أيام الإمبراطورية البيزنطية اعتبرت الطوائف غير المسيحية أقلية دينية وعوملت معاملة خاصة، وفي أوربا الغربية كان اليهود يقطنون غالباً في أحياء خاصة من المدن فيحموا أنفسهم وأموالهم من عالم لا يكن لهم صداقة، ففي أسبانيا مثلا كان اليهود يسكنون في أحياء خاصة يحيط بها جدران مرتفعة تسمي الفيتو، ثم نال يهود أسبانيا حظوة عند الفاتحين العرب

ولمع منهم أعلام في الأدب والعلوم منهم الفيلسوف موسي ابن ميمون.

وبعد أن استطاع المسيحيون إخراج العرب من أسبانيا قام المسيحيون المتعصبون يطالبون بالثأر من قتلة المسيح وتجاوبت الدعوة في أوربا فاجتاحتها موجه جامحة من اضطهاد اليهود وخاصة في أسبانيا والبرتغال.

كما نالهم من الحكام الإقطاعيين شيء كثير من التعذيب والتضييق علي حرياتهم الدينية حتى حدا نظاماً متبعاً أن يعيش اليهود في حي خاص محاطاً بأسوار الفيتو، فباتوا من جراء ذلك في عزلة تامة ينكمشون علي أنفسهم ويمارسون طقوسهم الدينية وفقا لتعاليم التلمود في أضيق الحدود.

وحمل اليهود النازحون إلي أمريكا معهم تقاليدهم وانعزاليتهم فابتعدوا عن المواطنين الأمريكيين وعاشوا في أحياء خاصة بهم كما اعتادوا أن يعيشوا في أوربا وفي هذه الأحياء المنعزلة وبين فئة اليهود المتزمتة وجدت بذرة الصهيونية أرضا خصبة لنموها .

وأول يهودي سعي لتقويض الفيتو هو موسـي مندلسـون الذي كان يعيش حياة طليقة مع مواطنيه الألمان في بـرلين مـع محافظته علي إيمانه اليهودي، وكان يري أن يتحرر اليهود مـن انعزاليتهم وتعصبهم الديني الأعمى وان ينصهروا في الهيئة التي يعيشون فيها ويتعلموا لغتها .

ثم كانت الثورة الفرنسية فاستفادت اليهوديـة كثيـراً مـن مبادئها التحريرية وقد أيد هذه المبادئ الثورية كلبرمون تـونيس احد أعضاء المجلس التأسيسي بالكلمات الآتية : " أننـا لا نمـنح شيئاً لليهود كشعب ونمنح كل شيء لليهود كمواطنين " وعنـدها نال اليهود المساواة التامة في فرنسا،

وفي سنة ١٨٧٤ نال اليهود في انجلترا وهولندا وبلجيكـا وألمانيا والدانمرك كامل حقوقهم الدينية والسياسية فـي الوقـت الذي كان فية يهود أوربا الشرقية يكافحون لنيل حريتهم الدينيـة والسياسة.

وفي سنة ١٨٨٠ كان اليهـود فـي أمريكـا ٢٣٠ ألفـا يندمجون اندماجا كليا في الحياة الأمريكية ويتمتعون بنفس حقوق المواطنين الأمريكيين، وقبلها قاموا ببناء أول كنيس يهودي فـي

سنة ١٨٤١ وفي أول صلاة بـــة وقـــف الـــدكتور غروســـتانوف بوزونيسكي يقول " أن هذا الكنيس هو معبدنا وهذة المدينة هـــي أورشليمنا وهذة الأرض الطيبة هي ارض ميعادنا أي فلســـطيننا " وفي نهاية القرن التاسع عشر كان اليهود في فلســـطين كلهـــا لا يزيد عن خمسين ألفا يعيشون مع الغالبيـــة العربيـــة فـــي ســـلام وطمأنينة .

وهكذا كان اليهود يتمتعون بكامل حقوقهم ويعيشـــون فـــي أمن وسلام مع مواطنيهم في جميع أنحاء العالم، حتى ظهـــر فـــي أوربا بعض غلاة اليهود ذوي المطامع السياسية فأشعلوا الإشارة الأولي للصهيونية كحركة سياسية تهدف لاستعادة مجد الصهيونية في ارض الميعاد.

وأول تعريف للصهيونية ما ذكره موسي هس فـــي كتابـــة روما وأورشليم سنة ١٨٦٢ ثم جاء بعدة بعشرين عاماً الفيلسوف الصهيوني ليوبنسكر فأصدر كتابا بعنوان التحرير الذاتي. دعا فية اليهود إلي جمع صفوفهم في كتلة واحدة متراصة ضـــمن البلـــد الذي يعيشون فية في انتظار ساعة الخلاص مســـتهدفين إنشـــاء دولة يهودية وإن لم يصروا علي إنشاءها في فلسطين بالذات.

وفي سنة ١٨٨٤ دعا تيودور هرتسل إلي عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال ووقف يدعو صراحة إلي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كما وضع كتابة الأول عن الصهيونية " دولة يهودا " وقد استجاب لدعوته يوم ذاك فريق ضئيل من الشباب اليهودي المتحمس فحمل الدعوة بنشرها في الأوساط اليهودية في أوربا ثم في أمريكا وظهر إلي الوجود منظمات سياسية تدعوا إلي الفكرة الصهيونية وتحث الشعب اليهودي علي العودة إلي فلسطين وتوقظ في أعماقه الشعور الديني والوطني معاً .

وفي سنة ١٩٠٣ أيد هرتسل إقامة وطن قومي في أوغندة ولكن الشاب الروسي حاييم وايزمن عارضة بشدة في مؤتمر سنة ١٩٠٥ مع أن والدة كان قد وافق علي المشروع نفسة في العام السابق .

لكن غالبية اليهود كانت تقف في وجة الحركة الصهيونية. ففي سنة ١٨٨٥ عقد مؤتمر بتسبرج وجاء في قراراته " لن نعتبر بعد اليوم اننا نكون امة ما بل نعتبر أنفسنا نؤلف طائفة دينية ، ولهذا فإننا نقرر اننا لا نرغب في العودة إلي فلسطين ولا نريد استعادة ارض الميعاد لإقامة دولة عليها .

وفي سنه ١٨٩٦ عقد المجلس اليهودي الأمريكي اجتماعا اتخذ فية قرارا بمعارضة كل محاولة ترمـــي إلـــي إنشـــاء دولـــة صهيونية، وأعلن معارضته الشديدة للحركة الصهيونية السياسية مصرحا بان صهيون كانت حقيقة وطننا العزيـــز فـــي الماضـــي، ولكنها الآن ليست سوي ذكري مقدسة وعزيزة في قلوبنا وهـــي ليست محط آمالنا في المستقبل لان أمريكا هي أرضنا وصهيوننا .

وهكذا يبدو جليا أن الصهيونية كانت بالنسبة ليهود أمريكا الأولين حركة سياســية أجنبيـــة حتـــى أن جريـــدة "الإســـرائيلي الأمريكي" لم تتورع عن القول بـــان جميـــع الصـــحف اليهوديـــة الصادرة في أمريكا كانت تعارض فكرة الصهيونية معارضة عنيفة بل أنها ذكرت سنة ١٩٠٤ أن هناك أمريكيا يهوديا واحدا يتجـــرأ للدفاع عن الصهيونية .

وهكذا ظل الصراع سجلا بين المتطرفين وبين المعتـــدلين من اليهود – حتى سنة ١٩٣٣عندما شن هتلر حملته الاضطهادية علي اليهود في ألمانيا وبعض بلـــدان أوربـــا، فـــأنتهز زعمـــاء الصهيونية هذه المناسبة وقاموا بحملة دفاعيـــة واســـعة نشـــروا خلالها فكرتهم الرامية إلي إنشاء الوطن القـــومي اليهـــودي فـــي فلسطين، فلاقت هذه الدعوة ترحيبا من اليهود المضطهدين وقفـــز

المنضمون إلي الصهيونية في أمريكا الي٥٩ ألفا أي مـــا يعـــادل ٥% من يهود أمريكا، ووقف عدد من المنظمات اليهوديـــة إلـــي جانب الصهيونية يؤيدها في دعوتها إلي استعادة فلسطين.

تاريخ إسرائيل:

وأخذت إسرائيل التي هي من اخطر العصـــابات المجرمـــة الخطيرة الآثمة تأكل أموال الناس وتعتدي عليهم وتسلب حقوقهم وتمتص دمائهم لان الإسرائيليين قاطبة قوم لا ضمير لهم ولا ذمة ولا دين ولا وفاء بل جبلت نفوسهم علي النفاق والرياء.

أما العرب فقد خرجـــوا مـــن ديـــارهم وهـــم المواطنـــون الاصليون وهم الأغلبية الغالبة منذ أربعة عشـــر قرنـــاً أو تزيـــد وأخذت الدول الاستعمارية تعمل علي تقوية العصابة الصـــهيونية وتعضها وتشد أزرها.

وإذا رجعت إلي ماض اليهود تري أنهم لم يظفروا باستقلال في فلسطين خلال عشرين قرن مضت.ففلسطين عربية صميمة من بدء الخليقة إلي الآن وأما اليهود فلم يكونوا إلا قلة محدودة فـــي بعض زوايا فلسطين لبعض سنين مـــن الزمـــان فـــي أيـــام داود وسليمان ولكن الآن تريد هذه العصابة الصهيونية أن تكون هـــي

صاحبة الحق الطبيعي فيها ولكنها ذكريات وأوهام بددت من ألف وثمانمائة عام.

كان سكان فلسطين قبل الحرب العالمية الأولي ٧٥٠ ألف نسمة منهم ١٠٠ ألف يهودي، ٨٠ ألف مسيحي والباقي مسلمون.والصهيونيون والحق يقال قوم عاملون جادون عملوا علي تشجيع هجرة اليهود واستقرارهم في فلسطين من تجار وصناع وزراعيين وعملوا علي تنظيم الشعب اليهودي في كل جزء من العالم وانشأوا لجانا تؤيد الإغراض الصهيونية وعملوا علي تقوية الشعور القومي والروح المعنوية وعملوا علي ضم الحكومات المختلفة إلي جانب الصهيونية وبهذه الجهود أصبحت الصهيونية نظاما عرفة اليهود.

أنهم قوم جادون حقا فقد عملوا علي صبغ الأدب والفن والسياسة والتعليم اليهودي بصبغة صهيونية لا تنصب إلا علي فلسطين وعلي أسس سياسة حكيمة لا سياسة ارتجالية لأنهم قوم جادون غير هازلين.

حاولوا أن يتمتعوا بالحكم الذاتي في أيام السلطان عبد الحميد وان ينالوا منة عهد بالموافقة علي إنشاء جالية يهودية

في فلسطين في سنتي ١٩٠١، ١٩٠٢ ولكن السلطان عبد الحميد كان أعقل من أن يوافق علي ذلك لبعد نظرة وثاقب فكرة فلم يستول اليأس عليهم لأنهم كرسوا حياتهم علي إنشاء دولة يهودية.

أن الصهيونيون منتشرون في كل جزء من أجزاء العالم ونظامهم يتكون من لجان محلية منتشرة في بقاع الأرض وقد نالت حركاتهم تأييدا كبيرا من انجلترا وأصبحت انجلترا مركزاً لها وأصبح اكبر قضاة انجلترا "برنديس" رئيساً لها.

وكان يعمل للصهيونيين في انجلترا وايزمان وناحوم وهر برت صموئيل وأيد حركاتهم كبار ساسة الإنجليز روبرت سيسل وبلفور.

الفصل الرابع

ابعاد الدور الدولي في فلسطين

لا جدال في ان جوهر القضية الفلسطينية يكمن في صراع علي الارض بين الفلسطينيين، أصحاب الحق الشرعي فيها ، من ناحية ، وبين الحركة الصهيونية ، التي تدعي لنفسها باسم يهود العالم قاطبة ، حقوقا علي الارض نفسها تحاول تبريرها باستخدام أساطير دينية و عرقية ، غير أن هذا الصراع لم يكن قط صـــراعا ثنائيا مقصورا علي طرفيه الفلسطيني والصهيوني فقط .

كما لم يكن ابدا مجرد نزاع علي رقعـــة او مســـاحة مـــن الارض يمكن فضة أو إنهاؤة بتقسيم هذة الرقعة أو وضع حـــدود وعلامات بين المتنازعين عليها .

فقد انخرطت في هذا الصراع منذ لحظتة الاولـــي أطـــراف دولية عديدة وانطوي علي أبعاد حضارية ودينية لا تقل خطـــوره عن أبعادة السياسية والاقتصادية والامنيـــة ، ممـــا جعلـــة يبـــدو كصراع مصير بالنسبة لعديد من هذة الاطـــراف بمـــا فـــي ذلـــك الاطراف غير المباشرة وليس فقط بالنسبة للفلسطينيين أو اليهود

. أي أن القضية الفلسطينية ولدت كقضية دولية بحكم تعدد الاطراف المشتبكة فيها ، وكقضية متعددة الابعاد ، بحكم طبيعة الصراع نفسة ويعود تدويل هذة القضية وتشابك ابعادها الي الاسباب الاتية :

الأول : الطبيعة العالمية للمسألة اليهودية ذاتها .

الثاني : حرص القوي المسيطرة في النظام الدولي ، وبالذات القوي الغربية ، علي تبني مطالب الحركة الصهيونية ودعمها لاسباب استراتيجية في مقدمتها الحيلولة دون تحول هذة المنطقة المتجانسة حضاريا وثقافيا الي قوة سياسية موحدة .

الثالث : مخاوف دول الجوار الفلسطينى من قيام دولة يهودية قوية فى وسطها مرتبطة ارتباطا حتميا بالخارج ومختلفة حضاريا وثقافيا عنها

وربما كان وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧ هو أول خطوة عملية نحو تدويل القضية الفلسطينية بعد ان اصبحت بريطانيا ، أو أعطت لنفسها الحق فى ان تصبح ، طرفا مباشرا فيها ، ثم اتخذت عملية التدويل طابعا عالميا بعد ان فوضت عصبة الامم بريطانيا ، بموجب صك الانتداب المبرم بينهما ، ان تعمل –

بوصفها الدولة المنتدبة – على اقامة وطن قـومى لليهـود فـى فلسطين ، واكتملت حلقة التدويل حين بـدات الشـعوب والـدول العربية تتحرك ، وتستجيب لنداء الاستغاثة الصادرة عن الحركـة الفلسطينية من اجل العمل على انقاذ الوطن الفلسطينى والشـعب العربى فيه .

وهكذا تحول الصراع ومنذ البداية الى صراع بين الحركـة الصهيونية وقوى الاستعمار التقليدية والغرب من ناحية ، وبـين حركة التحرر الوطنى الفلسطينى وقوى التحرر العربى والاسلامى من ناحية اخرى .

وقد برز الطابع الدولى للقضية الفلسطينية بوضوح تام فى جميع المراحل التالية التى مرت بها هذه القضية حتى الان سـواء على مستوى الصراع والصدام المسلح وما تسبب فيه من حروب أو على مستوى محاولات البحث عن تسوية سلمية أو حل لهـذا الصراع .

فتقسيم فلسطين كان قرارا دوليا اتخذته الجمعيـة العامـة الامم المتحدة ، بصرف النظر عن اهليتها فى اتخاذ مثل هذا القرار او شرعيته ، واعلان قيام اسرائيل تم بعد تخلى الدولة المنتدبـة

عن مسئولياتها الدولية عن فلسطين من جانب واحـد ، وجميـع الحروب التى اندلعت بسبب القضية الفلسطينية كانت حروبا دولية بكل معنى الكلمة حيث ارتبط الصـراع علـى فلسـطين ارتباطـا عضويا بالصراع ضد الاستعمار التقليدى ثم بالصراع على النفوذ بين القوتين العظميين .

كذلك كانت جهود التسوية فالولايات المتحدة كانـت طرفـا رئيسيا فى جميع الاتفاقيات والجهود الرامية الـى التوصـل الـى التوصل الى تسوية بدءا بالتفاق المصرى – الاسرائيلى فى كامب دافيد عام ١٩٧٨ وانتهاء بالاتفاق الفلسطينى – الاسرائيلى الـذى أبرم فى أوسلو ووقع فى واشنطن عام ١٩٩٣ وفى جميع الحالات فقد أثارت هذه الاتفاقيات ردود فعل دولية متباينـة تـؤثر علـى مصالح أطراف اقليمية وعالمية كما أنه أصبح فى حكم المسلم به الأن أن مصير التسوية يتوقف أساسا على حجم الجهود الدوليـة التى ستحشد خلفها لانجاحها ، ومدى قبول الاطراف المعنية لهـا والتزامهم بها .

الفصل الخامس

مساعدة الاستعمار للصهيونية

في أوائل الحرب العالمية الاولي انحاز فريـــق مـــن قـــادة الصهيونيين الي المانيا ولكنهم فشلوا في حملهم علي مســـاعدتهم لانشاء الوطن القومي اليهودي .

فتحولت انظارهم الي لندن سنة ١٩١٦ وراحـــوا يبـــذلون المساعي في دوائرها السياسية حتي حصلوا علي وعد بلفور سنة ١٩١٧ وقد قيل يومئذ ان بريطانيا قد تعهدت لليهود بموطئ قـــدم في فلسطين مقابل تعهدهم بالوقوف الي جانب الحلفاء والعمل بما لهم من نفوذ في دوائر الولايات المتحدة السياسية علـــي اقنـــاع المسئولين في واشنطن بدخول الحرب الي جانب بريطانيا ولم يكن اعلان وعد بلفور اقتناعا بحق اليهود او مكافأة لهم علي خدماتهم فحسب بل ان عدة اعتبارات سياسية وعسكرية حملتها علي ذلك .

فقد كتب سكوت محرر المانشستر جارديان تعليقـــا علـــي ذلك نصة " ان انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين سيكون في مصلحة بريطانيا لانة يحمي منطقة السويس الانجليزية من اي إعتداء خارجي " . وبعد نهاية الحرب ارسل الرئيس ويلسون بعثة

سنة ١٩١٩ لاستفتاء الشعوب في فلسطين وسوريا ولبنان من اجل مصيرها .

وجاء في تقريرها ان انشاء وطن قومي للشعب اليهودي لا يعني جعل فلسطين دولة يهودية لان اقامة مثل هذه الدولة يعتبر افتئاتا علي حقوق السكان العرب الدينية والمدنية .

وعندما شرع البريطانيون في وضع هذا الوعد موضع التنفيذ ولمسوا ان انشاء دولة يهودية سياسية في فلسطين يسئ الي حلفائهم العرب الذين وقفوا الي جانبهم في الحرب العالمية الاولي وخاصة الشريف حسين ، حاولوا التهرب من تحمل انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين وراحوا يصرحون ببعض التعديلات حتي يأتي منسجماً مع السياسة البريطانية المعروفة بالغموض وصارت الجملة المتعلقة بمصير فلسطين " والسعي لتهيئة فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي".

كما اوضح تشرشل هذه النقطة في كتابه الابيض سنة ١٩٢٢اذ قال :"ان انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين لا يعني ابداً اقامة حكومة يهودية للتسلط علي السكان العرب هناك ...فنحن لا نسمح لفريق ان ينتزع قصراً حقوق الفريق الاخر "

وقد حرصت بريطانيا في انتدابها علي فلسطين أن تتقيد ظاهرياً بسياسة المساواة لجميع السكان ، ولكنها عمدت في الوقت نفسة الي تنفيذ ما وعدت بة اليهود فلجأت الي اساليب السياسة البريطانية الملتوية فشجعت الهجرة اليهودية الي فلسطين وساعدت اليهود علي امتلاك الاراضي وبناء المستعمرات والمزارع .

وكل ذلك تحت ستار التصريح في كل مناسبة بان ذلك انما يتم علي شرط الا ينجم عن هذة الاعمال ضرر يمس حقوق السكان المدنية والدينية .وكان عدد من المسئولين البريطانيين والامريكيين يعتقدون انة من السهل انشاء دولة يهودية في فلسطين إذا ما امكن ايجاد اكثرية يهودية في البلاد مع مر الزمن – ولذلك سمحت السلطات المنتدبة للمؤسسسات اليهودية بادارة شؤنها بحرية تامة كما سمحت بانشاء الوكالة اليهودية كمؤسسة رسمية تنطق باسم يهود فلسطين .

وكذلك سهلت الهجرة اليهودية بجميع الوسائل حتي بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين حتي نهاية الحرب العالمية الثانية حوالي نصف مليون ، وعلي الرغم من احتجاجات العرب المتواصلة علي هذة السياسة البريطانية فقد ارتفعة النسبة

المئوية لليهود في فلسطين من ١١% عام ١٩٢٢ الي ٣٢% عام ١٩٤٥ وفوق ذلك فقد زودت بريطانيا يهود فلسطين بالاسلحة والعتاد الحربي .

ومما يذكر انة عندما بدأ السكان يتزايدون في فلسطين طالب العرب بالاستقلال ووقف الهجرة ، فألفت بريطانيا عدة لجان للبحث والتحقيق باءت جميعها بالفشل . ولما تحرج الوضع الداخلي بين الفريقين المتنازعين سنة ١٩٣٧ أوفدت بريطانيا بعثة بيل لبحث النزاع فأوصت بتقسيم فلسطين الي ثلاثة اقسام قسم للعرب وآخر لليهود وتركت القدس وضواحيها منطقة حرة تحت الانتداب .

ولكن اليهود والعرب رفضوا هذه التوصيات ثم أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض سنة ١٩٣٩ أوصي بانشاء دولة متحدة في فلسطين يشترك في ادارتها العرب واليهود معا ويحمل الجميع الجنسية الفلسطينية

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ خلفت ورائها مشكلة المشردين الذين نزحوا عن أوطانهم هربا من

اضطهاد هتلر وكانوا نحو نصف مليون كـاثوليكي ، مائـة الـف بروتستانتي ، ٢٢ الف يهودي .

فكتب ترومان الي رئيس الحكومة البريطانية وشكلت بعثـة تحقيق أمريكية بريطانية سنة ١٩٤٥ درست الظروف السياسـية والاقتصادية والاجتماعية لفلسطين وزارت عدة بلاد واستمعت الي جميع الاراء – ثم وضعت تقريرها سنة ١٩٤٦ الذي جـاء فيـة التوصية بمنح مائة الف يهودي حق الدخول الي فلسطين كما جاء فية ان اليهود لن يسيطروا علي العرب ، وان العرب لن يسـودوا علي اليهود في فلسطين لان هذة الارض المقدسة لن تكون يومـا دولة يهودية أو عربية وستبقي فلسطين أرضا مقدسة فـي نظـر المسيحي واليهودي والمسلم .

ولهذا فلا يمكن أن تكون أرضا يدعي ملكيتها شعب معـين أو ديانة معينة كما جاء به أيضا أن فلسطين لا يمكنهـا ان تحـل قضية الهجرة اليهودية بكاملها وعلي امريكا وبريطانيا ان تعمـلا علي ايجاد مساكن جديدة لاولائك المشردين في اوربا ، وقد رحب اليهود بالبند الاول وشنت حملات عنيفة علي بقية التوصيات .

وفي سنة ١٩٤٧ اقترحت بريطانيا كأساس للتفاهم ادخـــال اربعة الاف يهودي شهرياً ولمدة سنتين ثم تنظيم الهجـــرة وفقـــا لقدرة البلاد علي استيعاب المهاجرين، ولكن الوكالـــة اليهوديـــة رفضته بحجة انه يقيد حرية اليهود في الهجرة وبالتـــالي انشـــاء دولة لهم في ارض الميعاد.

واستمر قادة الصهيونية يجددون الطلـــب بإنشـــاء الدولـــة اليهودية ولم يكن في استطاعة بريطانيا ان تزعن ســـريعا لهـــذه المطالب فاخذت تحاور وتماطل وتعبر عن ترحيبها بايـــة تســـوية يرتضيها العرب واليهود وفي اثناء هـــذا الصـــراع بـــين اليهـــود وسلطات الانتداب شرع هؤلاء في تسهيل الهجرة غير الشرعية.

ومن ثم لجأوا الي أعمال التخريب ونشطت عدة منظمـــات يهودية للتسلح وفي طليعتها الهاجانا المنظمـــة العســـكرية شـــبة الرسمية للوكالة اليهودية والمنظمة الارهابية ارجون زفاي ليومي التي انشقت عنها فيما بعد منظمة شترن ولم تقف الهيئة العربيـــة العليا موقف المتفرج فراحت هي الاخري تجد في شراء الاســـلحة والعتاد لتزود بها رجالها من المتطوعين العرب .

وهكذا انقلبت الارض المقدسة بعد الحرب العالمية الثانيـــة الي معسكر مسلح وما ان اطل عام ١٩٤٧ حتي كانت المشكلة في فلسطين قد بلغت ذروتها فالصهيونيون كانوا يصرون بعنادعلي ان يكون اليهود الاكثرية في فلسطين ليتمكنوا مـــن انشـــاء حكومـــة يهودية وسلطات الانتداب تبذل ما في وسعها لفرض سياستها .

أما العرب فكانوا يحاربون اليهود والانجليز معا ويطـــالبون بقيام دولة مستقلة وكانت في أوربا حركة منظمة لمساعدة الهجرة غير المشروعة والمنظمات الامريكية تساعد الهجرة وتعزز أعمال اليهود الارهابية في الارض المقدسة ويهـــود امريكـــا يســـتغلون التنافس بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في معركة الرياسة.

وكل من هذين الحزبين يتسابق في الاعلان عـــن موافقتـــة علي الهجرة اليهودية لكسب معركة الرياسة وفـــي غمـــرة هـــذه الفوضي الشاملة قررت بريطانيا نفض يدها من فلسطين ورأت ألا مخرج من هذه الورطة الا بعرض لقضية علي هيئة الامم المتحدة وهكذا دعت الامانة العامة للأمم المتحدة الجمعية العمومية لبحـــث قضية فلسطين وإقرار حل لها.

الفصل السادس

تهـــويـــد القـــدس

كان الحديث عن المطامع الصهيونية التوسعية في مطلـــع الخمسينات حديثا نظريا لـــدى العديـــد مـــن القطاعـــات العربيـــة والأجنبية، ومع نهاية الستينات أصبحت الغالبية الســـاحقة تـــدرك بالشواهد العملية الطبيعة الاستعمارية للحركة الصهيونية.

وما كادت حقبة السبعينات تنتهي وتبدأ رحلـــة الثمانينـــات حتى وصل جميع قطاعات الرأي العام العربي والعالمي والدولي – وربما باستثناءات نادرة – إلى درجـــة أصـــبح معهـــا اقتناعهـــا بالجوهر التوسعي للفكرة والحركة الصهيونية المـــدعم بـــالقرائن والوقائع المادية الملموسة اقتناعا كاملا وشاملا... وفيمـــا يلـــي نعرض بالخرائط رحلة التوسع الصهيوني في الأراضي العربية.

قبيل الاحتلال البريطاني لم يكن عدد اليهود فـــي فلســـطين يتجاوز٥٦ ألفا مقابل ٦٤٤ ألف فلسطيني، أي نسبة ٨% إلى٩٢ %، ولم تتعد نسبة الأراضي التي يملكها اليهود ٢ % مـــن ارض

فلسطين. بدأت أول موجه هجرة يهودية إلى فلسطين عام ١٨٨٢، وبلغ عدد المهاجرين اليهود حتى عام١٩٠٣ م حوالي٢٠ ألفا.

بعد احتلال بريطانيا لفلسطين في تشــرين الأول /أكتــوبر ١٩١٧ م أعطى بلفور في ١٩١٧/١١/٢ وعدة لليهود بإنشــاء وطن قومي لهم في فلسطين.

من الاحتلال حتى عشية الحرب :

أصدرت الأمم المتحــدة قرارهــا بتقســيم فلســطين فــي ١٩٤٧/١١/٢٩ إلى دولتين فلسطينية ويهودية اقتطع لها ٥٤ % من ارض فلسطين.

عشية حرب ١٩٤٨ بلغ عدد الفلسطينيين ٢.٠٦٥ مليــون نسمه مقابل ٦٥٠ ألف يهودى، اى بنســبة ٦٩% إلــى ٣١ % ونشأت معظم الزيادة اليهودية بسبب الهجرة المحمية من قــوات الاحتلال البريطاني (الانتداب).

وأصبح اليهود يمتلكون بموجب عقود ملكيه ٥.٦٦%فقــط من مساحة فلسطين إلا أنهم استولوا بالقوه خلال فترة الانتــداب

علـــــى مـــــا مجموعـــــه ١١ % منهـــــا ، بمـــــا في ذلك ١٩١ قرية و ٧ مدن وطردوا نصف لاجئي ١٩٤٨ .

بعد حرب ١٩٤٨

أعلن الصهاينة قيـــام دولـــتهم (إســـرائيل)علـــى أرض فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ بعد سويعات من إعـــلان البريطـــانيين إنهاء انتدابهم عليها، وبدأت الحرب بين العصـــابات الصـــهيونية وبين الفلسطينيين والجيوش العربية التي لم تكن مســـتعدة لهـــذه الحرب !مما سبب هزيمتها.

بفعل هذه الحرب سيطر الصهاينة على ٧٧.٤ %من ارض فلسطين وأدى قيام الكيان الصهيوني والمذابح الصهيونية التـــي ارتكبت ضد الفلسطينيين إلى حدوث حركة نزوح ضـــخمة أبقيـــت على ١٦٠٠٠٠ فلسطيني فقط في الاراضـــى المحتلـــة عـــام ٤٨ مقابل أكثر من مليون يهودى، كما هـــاجر إلـــى فلســـطين خـــلال الأشهر الأولى لقيام الكيان الصهيوني ١٠١٨٢٨ يهوديا .

بعد حرب ١٩٦٧

أحتل الصهاينة في حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ ما تبقى من جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجـــولان الســـورية، وبلـــغ

مجموع الاراضى العربية الخاضعة لسيطرة الصهاينه٨٩٣٥٩ كم٢
أي ما يزيد على أربعة أمثال الأراضي المحتلة قبل الحرب.

كان عدد الفلسطيني المتواجدين في الأراضي الفلسطينية عشية الحرب ٢.٢٥ مليون فلسطيني، يمثلون ما نسبته ٧٠% مقابل

٣٠ %من اليهود، فر خلال الحرب وبعدها أكثر من ٤١٠ آلاف فلسطيني بسبب المذابح الصهيونية وبدافع الخوف.

بدأ الاستيطان الصهيوني في الضفة وغزه بإنشاء أول مستوطنه صهيونية (كفار عتصبون) بالضفة في ٦٧/١١/٢٥، وفى العام الأول للاحتلال أقيمت ١٤ مستوطنة ووصل إلى فلسطين ١٢٢٧٠مهاجرا يهوديا.

الفصل السابع

الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين

وفى سنة ١٩٤٧ عقدت جمعية الأمم المتحدة جلسة خاصة في نيويورك لبحث قضية فلسطين وقررت تأليف لجنه للتحقيق من مندوبى إحدى عشرة دوله.وبعد أن عقدت تلك اللجنة عدة اجتماعات واستمعت إلى عشرات البيانات الشفهية والخطية والوثائق من الحكومات والمنظمات والهيئات .

اقترحت أكثرية الأعضاء (كندا وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا وهولندا و بيرو و السويد و اوروجواى)تقسيم فلسطين، واقترحت الأقلية المؤلفة من الهند وإيران ويوغوسلافيا إقامة دوله واحدة على نظام فيدرالي ولم تؤيد استراليا أحد الاقتراحين.

وقد كلفت هيئة الأمم لجنه فرعيه لدراسة الاقتراحين وبعد أن انتهت اللجنة الخاصة من الإستماع إلى جميع أصحاب العلاقة طرحت القضية للتصويت ففاز مشروع التقسيم إذ أيدته ٢٥ دوله وعارضته ١٣ دوله وامتنعت ١٧ دوله عن التصويت ورفضت الاقتراحات الأخرى.

والجدير بالذكر أن المشروع فاز بأغلبية صوت واحد مــع أن مندوب الفلبين كان مقررا أن يعارض المشروع وامتنــع عــن التصويت- ثم بدأت الجمعيــة العموميــة فــي نظــر الموضــوع واستمعت إلى المؤيدين والمعارضين فوقف جرانــادوس منــدوب جواتيمالا وفابراجرات منوب اوروجواى يــدافعان عــن التقســيم بحماسه وإخلاص.أما ظفر الله خان مندوب الباكستان فقــد وجــة حديثه إلى الدول الغربية قائلا "ما الغاية من إنشاء دوله يهوديــة ..؟اهى من الدافع الإنساني..؟إذا كان ذلك فلمــاذا اقفلــتم أبــواب حدودكم في وجه اليهودي الذي لا ملجئ له..

ولماذا تصرون إذن على إسكانهم فلسطين. بل مســاعدتهم على إقامة دوله لهم..حتى يصبح ذلك اليهودي الذي كان بالأمس بلا مأوى يحكم العربي الفلسطيني ..

وأخيرا أنهى وزير خارجية الباكستان خطابه بالتهكم علــى الحجج والأسباب التي بررت بها الدول الكبرى إقــرار مشــروع التقسيم وبعد بضع مناورات برلمانيه طرح القرار على التصــويت فأقر بأكثرية ٣٤ صوتا ضد ١٢ صوتا وامتناع ١٠ عن التصويت وتغيب مندوب واحد .

وقد أقرت هيئة الأمم المتحدة هذا القرار الظالم بعد ضغط اليهود وتأييد الولايات المتحدة ، فمنذ الساعة الأولى التي أعلنت فيها أسماء أعضاء اللجنة بدأت محاولات الصهيونية للضغط والتأثير على الأعضاء وشرعت المنظمات الصهيونية تبذل الجهود والمساعي وتصدير البيانات لكسب التأييد ومساعدة القضية الصهيونية حتى المؤسسات الإقتصاديه اشتركت في هذا الصراع المحموم فأذاعت ألشركه اليهودية الاقتصادية وهى شركه يهودية خاصة نشره قالت فيها أن صحراء النقب يمكن الإستفاده منها واستيطانها بعد تزويدها بمياه الري في فتره لاتزيد عن السنة الواحدة .

وقالت صحيفة الشعب التي يشرف علها ممولون يهود بأن العرب كانوا من أنصار المحور خلال الحرب وطالبت الجمعية العمومية بشطر فلسطين إلى قسمين.

ولم يمض وقت قصير على وصول لجنة التحقيق إلى فلسطين حتى وقعت حادثة الباخرة اكسودمى، فطغت أخبارها على كل الأخبار ولكن الدعاية الصهيونية أبت أن تدع المناسبة تمر دون أن تستفيد منها فالتقطت أفلاما سينمائية لأولائك المهاجرين

المحشودين في قبرص ولم تترك دارا من دور السينما في أمريكا إلا وعرضت فيها صور أولئك التعساء المشردين.

وكان دعاة الصهيونية يتقدمون بجرأة إلى مفوضيات عـده دول أجنبية للحصول على تأييدها مستخدمين شتى وسائل الإغراء ،وقد كان في طليعة هؤلاء الصهيونيين الذين لعبوا دورهم الكبير القاضي جوزيف بروسكاوبر رئيس اللجنة الأمريكيـة اليهوديـة والإقتصادى روبرت ناتان وديفيد نايلز مستشار البيـت الأبـيض لشئون الأقليات،فقد اتصل هؤلاء الثلاثـة بالحكومـات الأجنبيـة وبممثليهم بوصفهم مجرد مـواطنين أمـريكيين فاسـتطاع مـثلا روبرت ناتان بوسائله الخاصة أن يضعف مقاومة ليبيريا ويجعلها توافق على قرار التقسيم بعد أن عارضه منـدوبها فـي إجتمـاع اللجنة الخاصة .

كما أن هؤلاء اليهود الثلاثة وغيرهم من أصـحاب النفـوذ في البيت الأبيض لوحوا لعدد من مندوبى جنـوب أمريكـا بـأن تأييدهم لقرار التقسيم سيساعد كثيرا على تحقيق مشروع الطريق الامريكى بين الجمهوريات الشمالية والجنوبية مـن الإعتمـادات الامريكيه ، واتصل برنارد بارون بمسـاع خاصـة مـع فرنسـا المستفيدة من مشروع مارشال ،كما أن عدة شخصيات امريكيـه

من أصحاب النفوذ اتصلت بمندوبين آخرين أمثال مندوبى هايتى و الحبشه و الفلبين و باراجواى و لوكسمبرج وضغطت عليهم لتأييد قرار التقسيم وقد كانت جميع وسـائل الضـغط والإغـراء التـي استخدمها أولئك تعتمد على موارد الولايات المتحـدة الامريكيـه ونفوذها الواسع .

وقد صرح روبرت سكرتير وزير الخارجية الامريكيه بقوله اننى ما تعرضت في حياتي أبدا إلى مثل الضغط والإغراء اللـذين تعرضت لهما خلال الثلاثة أيام التي سبقت طرح قرار التقسيم وما أن مضت بضعة اشهر حتى اعترف دين روسك رئـيس منظمـة روكفلر أمام جمع من ممثلي المنظمات الوطنية الامريكيـه بـأن عددا من كبار الشخصيات الامريكيه المسـئولة أسـاء اسـتخدام مراكزه ونفوذه للضغط على بعض منـدوبى الـدول وان هـؤلاء المسئولين أوهموا مندوبى الدول بان المشـروع امريكـى .وممـا يستلفت النظر انه قبل أسبوع من قـرار التقسـيم زار وايزمـان الرئيس الامريكى ترومان .

وكان هدف هذه الزيارة تدعيم وضع الصهيونية والتأكد من أن خليج العقبة سيكون ضمن الأراضـي التـي ستشـكل الدولـة الصهيونية، كما أن اتصالات عديدة جرت بـين البيـت الأبـيض

والزعماء الصهيونيين عن طريق دافيد تايلز و ادوارد جايكسون شريك ترومان القديم في عمله التجاري بمدينة كنساس الذي أدى للصهيونية خدمات جلي مستغلا صداقته المتينة بالرئيس الامريكى.

وقد قيل أن أمريكا لم تؤيد دولة إسرائيل اقتناعا بحق اليهود وإنما رغبه في أيجاد فرصه للتخلص من يهود أمريكا، كما قيل أن الولايات المتحدة كانت تجهل كل الجهل الوضع السياسي والإجتماعى في الشرق الأوسط، فقد كان الاعتقاد السائد عند أغلب الأمريكيين أن تلك البلاد يسكنها شعب بدوى لا يمكن أن يكون له أدنى تأثير أو أهميه بالنسبة للولايات المتحدة.

وكان للصهيونية الأثر الأكبر في إشاعة هذه الأضاليل حتى بات الاعتقاد في دوائر واشنطن انه يمكن التضحية بمصالح ذلك الشعب البدوي دون أن تتعرض مصالح الولايات المتحدة لأي خطر، واستنادا إلى هذه السياسة الخاطئه اعتقدت أمريكا جازمة أن لا خطر في تقسيم فلسطين ومساعدة اليهود على حساب العرب.

وكانت اليونان هي الدولة الوحيدة التي احتفظت بموقفهـا المعارض على الرغم من الإغراء والضغط اللذين تعـرض لهمـا وفدها في أروقة الأمم المتحدة، وعندما انتهـى الاقتـراع علـى المشروع وقف ظفر الله خان يعلق على النتيجة فقال:"لقد سـعينا لإحقاق العدل الذي استوحيناه من الله ونجحنا في إقناع عدد مـن مندوبى الدول ليروا الحق كما لمسناه، ولكن ضاعت مساعينا في التيار الجارف.ونحن لا نحقد على زملائنا المندوبين الذين اكرهوا تحت الضغط والإكراه الشديدين على أن يبدلوا موقفهم ويقترعـوا على مشروع لا تقره لا العدالة ولا الإنصاف "

وهكذا وجهت الأمم المتحدة ضربه قاضيه للمبادئ الانسانيه والحقوق الدولية لتسرعها في معالجه القضية الفلسطينية بأساليب بعيده عن التروي والعدالة.

لقد حصرت أبحاثها في مسالة منح اليهود نصف فلسـطين لينشئوا عليها دوله لهم وتجاهلت مشكلة مشردي أوروبـا الـذين خلفتهم الحرب العالميه الثانيه بلا مأوى ، مع أن معالجـة هـذه القضية الأخيرة هي من أولى واجبات هيئة الأمـم – لقـد أبـدى العرب أنهم يمكنهم الموافقة علـى إقامـة دولـه علـى نظـام الكوتنونات كما ورد في التقرير الذي وضعته أقلية اللجنة الخاصة

ولكن هؤلاء الدبلوماسيين من مندوبى الدول ضربوا بالاعتبارات الإنسانية عرض الحائط .

إن أولئك الدبلوماسيين لم يدركوا أن الوطن القومي لا يتطلب إقرار التقسيم لأنه بالإمكان إسكان ٦٠٠ ألف يهودى في دوله موحده أو في دوله فيدرالية كسويسرا التي تتألف من جنسيات مختلفة تتكلم لغات مختلفة وتعيش في مقاطعات منفصلة ،ولكنها تؤلف في مجموعها دوله سياسية واحده ضمنت للجميع حقوقا متساوية – وإذا كان السويسري من اصل المانى أو ايطالى أو فرنسي يعيش بسلام بجوار مواطنه خلال حربين عالميتين في جمهورية واحده احتفظت بحيادها التام ،فليس من العسير إذن أن يعيش العربي واليهودي ضمن دوله واحده .

ثم أن اللجنة الخاصة التابعة لهيئة الأمم وضعت بالإجماع توصيه تنص على قضية فلسطين لا تحل المشكلة اليهودية، ولكن القائمين على هيئة الأمم تجاهلوا هذه التوصية بل أنهم سخروا من التوصية الواردة في وعد بلفور وصك الانتداب، ومن تقرير لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية الذي نص على انه لا يمكن إقامة دوله يهودية في ارض فلسطين إذا استمرت العداوة بين اليهود والعرب.

لقد ضرب القائمون على هيئة الأمم بهذه الوصيات عرض الحائط وأقاموا دولة إسرائيل ليبرهنوا أن بالإمكان إنشــاء دولــه يهودية على الرغم من عداوة اليهود والعرب .

وإذا كانت هيئة الأمــم قــد تجاهلــت هــذه الحقيقــة الواضحة ..فإن الواقع لا يمكنه أن يتجاهلها وهكذا فقد قام كل من يهود اماغنز واحاد حاييم ولويس برانــديس والبــرت انشــتاين بمساع جبارة في مختلف الحقول الثقافية في الأراضي المقدســة من اجل إزالة هذه العداوة.

لقد علقت هيئة الأمم إقرار مشروع تقسيم فلسطين وإقامة دولتين يهودية وعربيه على قبول الفريقين بإقامة اتحاد اقتصادي بينهما وتدويل القدس.

ولكن مرت ست سنوات على هذا القرار المشئوم ولم تقــم هناك دوله عربيه إلى جانب الدولة اليهوديــة ولــم يقــم اتحــاد اقتصادي..ولم تدول مدينة القدس..ولا أقيمت حدود..وليس هناك من سلام أو استقرار يخيم على الأرض المقدسه. بل، هناك دوله يهوديــة تعــانى ضــائقة اقتصــاديه خانقــه..وهناك خطــوط هدنه..والمدينة المقدسة مقسمه إلى شطرين، يفصــلهما منطقــه

حرام لا تتجاوز مساحتها ٥٠ قدما ... وهناك أيضا نحو مليـون من العرب مشردين في البلدان العربيـة تفتـك بهـم الأمـراض والشيوعية.

أمريكا تسرع بالاعتراف بإسرائيل :

وما أن أعلن قـرار التقسـيم حتـى تحولـت الأرض المقدسة إلى ميدان حرب وبدأ دعاة التقسيم يطـالبون بضـرورة التدخل المسلح لوقف هذا الصراع العنيف ، ولكن مندوب أمريكـا لم يوافق حين عرض هذا الطلب على مجلس الأمن حتى لأتفـتح أبواب الشرق الأوسط أمام القوات الروسية تحت ستار هيئة الأمم ، ثم تبدلت سياسة أمريكا فجأة وعرضت على هيئة الأمم فـرض هدنة وعرض نظام للوصاية على فلسطين بإشراف هيئـة الأمـم ولكن اللجنة الخاصة رفضت هذه المقترحات لعدم موافقة أكثريـة ثلثي الأعضاء، وكان لمحاولات الضغط والإغراء المتواصلة التـي قام بها اليهود في أمريكا اكبر الأثر علي بقاء الوضع علي ما هو علية .وإبراز قرار التقسيم كأمر واقعى.

الفصل الثامن

القدس قبل ١٩٦٧

بداية يمكن القول بان الوضع الدولي لمدينـــة القــدس قــد تطور عبر مرحلتين مهمتين من مراحل التطور الصراع العربـــي الإسرائيلي أما المرحلة الأولي فتمثل المرحلة الممتدة مـــن قيـــام دولة إسرائيل رسميا في ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى نشـــوب حـــرب يونيه ١٩٦٧ وكما هو معلوم فقد قســـمت المدينـــة خـــلال هـــذة المرحلة إلي قسمين يخضع كـــل واحـــد منهمـــا لإدارة قانونيـــة وسياسية غير تلك التي خضع لها القسم الأخـــر وأمـــا المرحلـــة الثانية فهي تلك الممتدة من عام ١٩٦٧ وحتى وقتنا الراهن وقـــد قامت إسرائيل منذ الأيام الأولي لحرب عام ١٩٦٧ بدمج قســـمي المدينة العربي واليهودي وإخضاعها لإدارتها السياسية والقانونية والعسكرية

ونعرض فيما يلي لتطور الوضع الدولي للقدس خلال كـــل مرحلة من هاتين المرحلتين المشار اليهما مـــع التركيـــز بصـــفة خاصة علي بيان موقف المجتمع الدولي في هذا الخصوص.

على انه قد يكون من المفيد أن نشير، بادي ذي بدء، إلى ملاحظتين مهمتين فيما يتعلق بوضع مدينة القدس بصفة عامة: وأولى هذه الملاحظات تتعلق بحقيقة انه إضافة إلى قواعد قانون الاحتلال الحربي التي لا تخول لدولة الاحتلال – وكما تقدم – إلا سلطات محدودة لا تكاد تتجاوز النطاق الذي تفرضه ضرورات حفظ الأمن والنظام في الإقليم المحتل، فان الوضع القانوني الدولي لمدينة القدس يظل – إضافة إلى ذلك – محكوما بالقواعد الخاصة بحماية ألاماكن المقدسة التي أوردتها العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

والتي نذكر منها على سبيل المثال: اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ بشان حماية الممتلكات الثقافية والدينية في أثناء المنازعات المسلحة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، الممهدان الدوليان للحقوق المدنية والسياسية وللحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصادران عام ١٩٦٦، الملحقان الإضافيان لاتفاقيات جينيف الأربع والموقعان عام ١٩٧٧، اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٣ بشان خلافة الدول في الممتلكات والتي أضفت حماية قانونية خاصة على المقدسات الدينية.

وإما الملاحظة الثانية التي نود الإشارة إليهـا فـي هـذا الخصوص فمؤداها إن مدينة القدس كمدينة ذات طابع ديني جـد متميز لكونها تضم المقدسات الدينية وأماكن العبـادة لكـل مـن المسلمين والمسيحيين واليهود قد ظلت دومـا عرضـة لمطـامع الكثير من الدول ومحلا لصرا عات دولية عديدة.

ومع ذلك، فقد كانت هذة المدينة عبـر مراحـل تاريخهـا المختلفة مفتوحة أمام الجميع من إتباع الديانات السماوية الـثلاث وفي حالات كثيرة، تم النص علي كفالة حرية المرور مـن والـي المدينة لممارسة العبادة في اتفاقيات دولية ومن ذلك مثلا معاهدتا باريس عام ١٨٥٦ وبرلين عام ١٨٧٨ اللتان عقـدتهما الدولـة العثمانية مع الدول الأوربية.

حيث تم التوكيد فيهما علي ما تضمنة الفرمـان العثمـاني الصادر عام ١٨٥٢ بشأن احترام حق كـل طائفـة دينيـة فـي الإشراف علي أماكن عبادتها في القدس ، كذلك فقد نـص علـي هذة الحقوق ذاتها في صك الانتداب علي فلسطين ، وعلي إلا يتم تغيير الوضع القائم في المدينة إلا بموافقة جميع الأطراف .

١- وضع مدينه القدس قبل يونية ١٩٦٧:

ترتب علي الحرب العربية الإسرائيلية الأولي عام ١٩٤٨، وكنتيجة لهزيمة الجانب العربي فيها، نجاح إسرائيل في السيطرة علي الجانب الغربي من المدينة والذي كان يشكل الجــزء الأكبــر منها، في حين بقي للعرب الجزء الشرقي الــذي يضــم ألامــاكن المقدسة، وقد كانت هذة هي المرة الأولي في تاريخ المدينة التــي يتم فيها تقسيمها إلي قسمين، إذ ظلت القــدس طــوال تاريخهــا خاضعة لسلطة الدولة أو الدول التي آل إليها أمر فلسطين.

والواقع أن إسرائيل لم تكتف بضمها للجــزء الأكبــر مــن المدينة، وإنما سارعت وأعلنت عن اعتبارهــا القــدس عاصــمة رسمية لها بدلا من تل أبيب وهي الخطوة التــي صــدق عليهــا الكنيست الإسرائيلي في ٢٣ يناير ١٩٥٠.

ولا شك في أن إصرار إسرائيل علي اعتبار القدس عاصمة لها منذ تلك الحقبة المبكــرة مــن تــاريخ الصــراع العربــي – الإسرائيلي ، إنما كان يخفي وراء رغبتها – أي إسرائيل – فــي السيطرة علي كامل المدينة فور أن تواتيها الفرصــة المناســبة ، ويجد هذا الاستنتاج سندة الذي يؤكد في حقيقة أن الجــزء الــذي

سيطرت علية إسرائيل من المدينة لا تتوافر فية الشــروط التــي يتطلبها الباحثون في نطاق الجغرافيــة السياســية فــي المدينــة العاصمة ، وذلك سواء لقربة بل و لملامســته المباشــرة لخــط الحدود مع الدولة المجاورة (الأردن) وهي دولة معادية للدولــة اليهودية أو لكون موقعها – أي القــدس – يجعــل مــن الســهل تعريضها للخطر في حالة النزاع مع العرب.

وقد شكل قيام إسرائيل باحتلال الجزء الأكبر مــن مدينــة القدس انتهاكا صريحا لقرار التقسيم الذي أصدرتة الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي أشار في القسم الثالث منه – إلي أن: " يجعل لمدينة القدس كيان منفصل خاضع لنظام دولي خــاص، وتتــولي الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية يقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة ".

وذلك ضمن الحدود التي عينها القسم المذكور في الفقــرة (ب) منة علي النحو التالي:" تشمل مدينة القدس بلديــة القــدس الحالية مضافا إليها القرى والبلــدان المجــاورة وأبعــدها شــرقا اوديس ، وأبعدها جنوبا بيت لحم ، وأبعــدها غربــا عيــر كــارم وتشمل معها المنطقة المبينة من قرية قالونيا كما هو موضح علي الخريطة التخطيطية المرفقة (ملحق ب). والواقع، أن هذة الرغبة

القوية من جانب إسرائيل للسيطرة علـــي كامـــل مدينـــة القـــدس ومحاولة إضفاء الطابع اليهودي الخالص عليها بتغييـــر معالمهـــا العربية والإسلامية، إنما تعود جذورها – أي هذة الرغبة المشـــار إليها – إلي بدايات الفكر الصهيوني فيما يتعلق بفلسطين.

وحسبنا أن نشير هنا إلي ما أوردته بعض المصـــادر نقـــلا عن حاييم هرتزل – المؤسس الروحي للدولة العبرية – الذي ذهب في احد أحاديثه إلي الاعتراف صراحة بالموقع الرئيسي للقـــدس في اولويات الحركة الصهيونية العالمية، فقد ذكر هرتزل في هـــذا الشأن انه:" إذا حصلنا يوما علي القـــدس..وكنت مـــا أزال حيـــاً وقادراً علي القيام بأي لشئ فسوف أزيل كل شئ ليس مقدساً لدي اليهود فيها ، سوف احرق الآثار التي مرت عليها قرون " .

ولعل هذا يفسر لماذا نشطت الحركـــة الصـــهيونية بـــإزاء مدينة القدس خاصة، وذلك منذ صدور وعد بلفور الشـــهير عـــام ١٩١٧، إذ أخذت أعداد اليهود في التزايد باستمرار طيلـــة فتـــرة الانتداب حتى وصل عددهم من حوالي عشرة ألاف فقط عند بداية الانتداب إلي نحو مائة ألف يهودي في نهاية عهد ذلك الانتداب.

وإزاء هذة التصرفات الإسرائيلية التي استهدفت ترسيخ تقسيم المدينة المقدسة وتغيير معالمها الخاصة الحضارية والدينية والثقافية فضلا عن إعادة رسم خريطتها السكانية بتشجيع وتكثيف إقامة العناصر اليهودية فيها، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة – باعتبارها الجهاز الذي صدر القرار رقم ١٨١ بشأن تقسيم فلسطين بواسطته – عدة قرارات في هذا الشأن، ولعل من أهم هذة القرارات، القرارين الآتيين.

القرار رقم ٣/١٩٤ في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ والذي حثت فية الجمعية إسرائيل علي ضرورة احترام الوضع الخاص بالقدس طبقاً لبنود قرار التقسيم، كما أعلنت الجمعية في القرار ذاتة عن تشكيل لجنة دولية لمتابعة الموقف وتقديم تقرير إلي الجمعية بشأن ما تراه هذه اللجنة من اقتراحات، علي أن تخول اللجنة المذكورة صلاحية تعيين الهيئات الفرعية المعاونة واستخدام الخبراء والفنيين إذا ما دعتها الحاجة إلي ذلك.

وأما القرار الثاني الذي اصدرته الجمعية العامة في هذا الخصوص ، فهو القرار رقم ٣٠٣ / ٤ الصادر في ٩ يناير ١٩٤٩ ، وقد أكدت الجمعية العامة في هذا القرار علي موقفها السابق بشأن وضع مدينة القدس ، وكررت مطالبتها بضرورة

إخضاع المدينة لنظام دولي دائم لإدارتها وبما يكفل توفير الحماية الواجبة للاماكن المقدسة وحرية الدخول إلي المدينة أو الخــروج منها.

كما وجهت الجمعية العامة الدعوة إلي مجلــس الوصــاية للقيام – في جلسته التالية وسواء أكانت عاديــة أم اســتثنائية – بإعداد النظام الأساسي للقدس وإقراره والشروع فورا في تطبيقه، وذلك مع مراعاة المبادئ الأساسية للنظام الدولي للقــدس الــذي وردت الإشارة إلية في قرار الجمعية العامة رقم ١٨١/٢.

وقد قام مجلس الوصاية فعلا وبتاريخ ٢١ ابريــل ١٩٤٨، بإعداد مشروع نظام خاص لمدينة القدس وتمت الموافقــة عليــة نهائيا في ١٤ ابريل ١٩٥٠.

وقد أشارت المادة الأولي من هذا المشروع فــي صــورتة النهائية علي أن هذا النظام يعرف بالنظام الدولي الخاص لمدينــة القدس ويجعل منها هيئة منفصلة تحــت إدارة الأمــم المتحــدة " وإضافة إلي ذلك، تضمن النظام المذكور أحكامــا متعــددة بشــأن حدود المدينة (مادة ٤) ومسئولية الأمم المتحدة عن كفالة الأمن بها، وتعيين حاكم لها من قبل مجلــس الوصــاية (المــادة ٦)،

ونزع السلاح داخل المدينة وعدم السماح بممارسة المنظمات شبه العسكرية لأية نشاطات هناك (المادة ٧)، وعلى أن يرفـع علـم الأمم المتحدة على جميع المباني الرسمية في المدينة ما لم ينص تشريعها – اى التشريع الخاص بمدينة القدس – على غير ذلـك (المادة ٤٣) .

اما مجلس الامن ، فالملاحظ ان دوره كـان مقصـورا اول الامر على دعوة الاطراف المعنية – العـرب واسـرائيل – الـى ضرورة اتخاذ كل الاحتياطات الممكنـة لكفالـة حريـة الامـاكن المقدسة ، بما فى ذلك حرية الوصول الى جميع المزارات والمعابد بغرض العبادة من قبل من لهم حق فى ذلك ، ثم عـاد المجلـس وضمن قراراته التالية التى اصدرها فى شان القدس ، اشـارات صريحة خول بموجبها وسيط الامم المتحدة فى فلسطين سـلطات مناسبة للعمل من اجل نزع سلاح المدينة ، وبما لا يمثل اجحافـا بمستقبلها السياسى ، مع التوكيد على وجـوب حمايـة الامـاكن المقدسة والمواقع الدينية فى فلسطين ، وحماية الوصول اليها .

الفصل التاسع

القدس بعد ١٩٦٧

وضع القدس بعد حرب ١٩٦٧:

تمكنت إسرائيل، بعد أيام قليلة من نشوب العمليات العسكرية في ٥ يونيو ١٩٦٧، من فرض سيطرتها علي كامل مدينة القدس وشرعت علي الفور في اتخاذ الإجراءات القانونية والمادية والاداريه بهدف تغيير الطابعين العربي والإسلامي للمدينة وإضفاء الصفة اليهودية عليها بدلا من ذلك.

ولئن كان المقام لا يتسع هنا للتعرض – تفصيلا – للإجراءات والتدابير التي اتخذتها إسرائيل من اجل تهويد المدينة المقدسة ونزع الطابعين الإسلامي والعربي عنها إلا أنة يكفي أن نشير في هذا الصدد إلي واقعة قيام إسرائيل بإزالة ما كان يعرف بحي المغاربة المجاور لحائط المبكي وذلك تمهيدا لإقامة ساحة يهودية كبري أمام هذا الحائط الذي هو معلم ديني إسلامي أولا وأساسا قد استتبع ذلك قيام السلطات

الإسرائيلية بطرد العديد من السكان العرب من مساكنهم في أحياء أخري غير حي المغاربة كحي باب السلسلة وحي الباشورة والجدير بالذكر في هذا الخصوص أيضا أن الاعتداءات الإسرائيلية هذه لم تكن مقصورة علي هدم المنازل الخاصة بالمواطنين العرب أو محالهم التجارية وإنما تجاوزت ذلك لتشمل دور العبادة وغيرها من المؤسسات الدينية والثقافية الإسلامية منها والمسيحية علي حد سواء وقد وصلت هذة الاعتداءات ذروتها بحادث احتراق المسجد الاقصي في ٢١ أغسطس ١٩٦٩، وإجراء الحفريات الأثرية حول مساجد إسلامية كبيرة في المدينة كمسجد قبة الصخرة مما عرضها لخطر الانهيار.

كما أعلنت إسرائيل في الأول من ديسمبر عام ١٩٧٤ عن مشروع لإقامة القدس ألكبري وذلك من خلال توسيع حدود المدينة بضم عدد من المدن الصغيرة والقرى العربية المجاورة إليها وهو الامرالذي ترتب علية إخضاع الآلاف من السكان العرب للسلطة الإسرائيلية المباشرة، وقد تلا ذلك قيام الكنيست الإسرائيلي في ٣٠ يوليو إصدار قانون اعتبر بمقتضاة القدس الموحدة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وقد

تصدي المجتمع الدولي إلي هذة الإجراءات الإسرائيلية بشأن مدينة القدس ولكن دون جدوى إذ لا تزال إسرائيل تصر علي التمسك بإعلانها السابق عن اعتبار المدينة عاصمتها الرسمية والي الأبد ومن أمثلة القرارات التي أصدرتها الأجهزة الدولية المعنية في هذا الخصوص قرار الجمعية العامة في ٤ يوليو ١٩٦٧ الذي دعت فيه إسرائيل إلي ضرورة إلغاء التدابير التي سبق لها أن اتخذتها بهدف تغيير وضع المدينة وإضفاء الطابع اليهودي عليها والتعهد بالكف عن تكرار ذلك مستقبلا، وأيضا قرار ألجمعيه الصادر بهذا المعني ذاتة في ١٤ يوليو من العام نفسه، والذي عبرت فية عن أسفها الشديد لعدم امتثال إسرائيل للقرارات السابقة للأمم المتحدة في شأن هذا الموضوع، كما أنة علي اثر إصدار الكنيست الإسرائيلي في ٣٠ يوليو ١٩٨٠ للقانون الذي اعتبرت القدس وفقا له عاصمة أبدية لإسرائيل.

عقدت الجمعية العامة اجتماعا عاجلا أصدرت علي أثره القرار رقم ٢ في الأول من أغسطس ١٩٨٠ طالبت فية إسرائيل بضرورة الانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بما في ذلك القدس العربية كما سار مجلس الأمن بالاتجاة ذاتة إذ أصدر بدورة جملة من

القرارات أكد فيها علي موقــف المنظمـــة الدوليـــه الـــرافض للسياسة الإسرائيلية الرامية إلي تهويـــد المدينـــة المقدســـة " (القرار رقم ٢٥٢في ٢١ مايو ١٩٦٨) ، القرار رقـــم ٢٦٧/ ١٩٦٩، القرار رقم ١٩٧١/٢٩٨ القـــرار رقـــم ١٩٧٩/٤٤٦ والقرار رقم ١٩٧٩/٤٥٢ والقرار رقم ١٩٨٠/٤٦٥ والقرار رقم ١٩٨٠/٤٧٦

وعلي مستوي بعض المنظمات الدوليـــة المتخصصـــة الموصلة بالأمم المتحدة كان لمنظمه اليونســـكو علـــي وجـــه الخصوص دور ملحوظ في مجال التصدي لموقـــف الحكومـــة الاسرائيليه بشأن القدس فعلي سبيل المثال أصدرت المنظمـــة المذكورة عدة قرارات منذ أواخر عام ١٩٦٨ أكدت فيها علي ضرورة التزام إسرائيل بالاتفاقات الدولية التـــي تلـــزم الـــدول باحترام الأماكن المقدسة ودور العبادة وقد أشارت اليونســـكو بشكل خاص إلي اتفاقية لاهاي عـــام ١٩٥٤ بشـــان حمايـــة الممتلكات الثقافية والدينية في أثناء المنازعات المسلحة كمـــا قام المجلس التنفيذي لليونسكو علي مدي الســـنوات التاليـــة بحث إسرائيل علي الكف عن اعتداءاتها علي الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية والكف عن القيام بإعمال الحفر والتنقيب

عن الآثار الإسلامية في هذة الأماكن " مثلا القــرارات أرقــام ٨٢/٨٣،١٩٦٩ /٨٨، ٨٩/١٩٧٠، ١٩٧١/١٩٧٢ ٩٠/١٩٧٢، ٩٢/٩٣،١٩٧٣/١٩٧٣ ، ١٩٤/١٩٧٤ ...)

غاية القول إذن،أن الأمم المتحدة لم تــأل جهــدا فـــي محاولة الضغط علي إسرائيل لمحاولة إثنائهــا عــن موقفهــا الرامي إلي تهويد مدينه القــدس وإلغــاء طابعيهــا العربـــي والإسلامي وبصفة عامه فقد تميز موقف الأمم المتحــدة إزاء هذة القضية بالأمور ألأتيه: فمن ناحية أولي، تميز هذا الموقف بالثبات والرفض الكاملين للسياسات الإسرائيلية تجاة المدينة، وقد ركزت المنظمة الدولية في هذا الخصوص علـــي معالجــة وضع المدينة علي نحو مستقل بوصفها كيانا خاصا يجــب أن يتوافر لة نظام قانوني مستقل وذلك بالنظر إلي أهميتها الدينية والتاريخية والحضارية.

ومن ناحية ثانية وإضافة إلـــي نظــام التــدويل الــذي وضعتة الأمم المتحدة للمدينة منذ عام ١٩٤٨ فإن المنظمة قد ظلت متمسكة بوجوب الأخذ بهذا النظام كحل امثــل لمعالجــة قضية القدس ومن ناحية فإن الراصد للقرارات العديــدة التـــي أصدرتها الأمم المتحدة بشأن مدينة القدس يلاحظ أنهــا – أي

الأمم المتحدة – قد تعاملت مع القطاع الشرقي من المدينة الذي خضع للاحتلال الإسرائيلي في يونيو ١٩٦٧ باعتبارة أرضا محتلة لا يحق لإسرائيل إن تباشر إزاءها أية سلطات تتجاوز تلك المقررة لها وفقا لقانون الاحتلال الحربي ومن ناحية أخيرة من الملاحظ أن القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة بشأن ألمدينه قد صدرت كلها إما بالإجماع (معظم قرارات مجلس الأمن) وإما بأغلبية كبيرة الأمر الذي يكشف ولا شك عن الموقف المتميز لهذة المنظمة الدولية بالنسبة للقضية محل الاعتبار .

الاعتداءات التي تعرض لها المسجد الاقصي :

قال الشيخ سعد الدين العلمي " مفتي القدس " في أحد تحذيراتة من الأخطار المحدقة بالمسجد الاقصي منذ احتلال اليهود للقدس وحتى الآن واعتداءاتهم لم تتوقف وحقا ما قال فإن مكر اليهود لن يتوقف دون إعادة صبغة بيت المقدس بالصبغة اليهودية الخالصة ولن يتم لهم ذلك إلا إذا أزالوا كل معلم فيه يشير إلي وجود أي اثر لشئ إسلامي أو عربي، والمسجد الاقصي ومسجد قبة الصخرة علي وضعهما الإسلامي

القائم يعتبران حائلا دون ذلك فيضاف بذلك هدف جديد من وراء هدم الاقصي بالإضافة إلي الغرض الأصلي وهو بناء الهيكل، هذا الهدف هو محو آثار الإسلام من بيت المقدس بالمرة، بعد أن ظل المسجد الاقصي وما حوله من الأراضي المباركة، ينعم بالأمن تحت الراية الإسلامية منذ الفتح العمري إلي أن احتلها اليهود في حرب يونيو ١٩٦٧ م وذلك طبعا باستثناء فترة الاحتلال الصليبي.

وعندما أتم اليهود احتلال المدينة المقدسة باستيلائهم علي القدس الشرقية ،لم يدخلها وزير الدفاع في ذلك الوقت (موشيه دايان)إلا وراء الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلومو غورين) حيث أدي الجميع الصلوات عند حائط البراق وسط هتافات مدوية يرددها اليهود "يالثارات" وقال ديان يومها :

(اليوم فتحت الطريق إلي بابل ويثرب) ! أما إسحاق رابين رئيس الأركان في ذلك الوقت فإنة يصف حرارة لحظات دخوله القدس واقترابة من مكان الهيكل عام ١٩٦٧.. يقول: (لقد كان احتلال القدس انتصارا كبيرا لنا، في حرب الاستقلال عام ١٩٤٨ م اضطرنا إلي ترك القدس الشرقية بأيدي العدو،

ومنذ اندلاع حرب حزيران / يونيو كان صبرنا قصيرا .. كـان يجب إن لا نضيع الفرصة التاريخية، وكلما كنا نقتـرب مـن حائط المبكي ازداد الانفعال .. حـائط المبكـي الـذي يميـز إسرائيل، لقد كنت احلم دوما أن أكون شريكا .. ليس فقط فـي تحقيق إسرائيل، وإنما في إعادة حائط المبكي إلـي السـيطرة اليهودية والآن عندما تحقق هذا الحلم تعجبت كيف أصبح هذا ملك يدي وشعرت باني لن اصل إلي مثل هـذا السـمو طيلـة حياتي) .

وجاء بعد ذلك دور الرئيس الإسرائيلي (زلمان شازار) يتقدم نحو الحائط في جمع يهودي صاخب . ويصـف المعلـق الصحفي الفرنسي (جان نويل) هذا الموقف بقولة : (دخـل " زلمان شازار " المدينة التي فتحت ، ووقف أمام حائط المبكـي ولأول مرة منذ عشرين قرناً يقف رئيس دولة عبرية مسـتقلة أمام معبد سليمان الكبير .. إن الإسرائيليين الملحدين أنفسـهم تأثروا أيضاً بهذة المشاعر الدينية . إن اليهود لن ينتزعوا من القدس دون أن تدمي قلوبهم).

وبعد أن وضع اليهود يدهم علـي القـدس ، أحكمـوا قبضتهم علية ووضعوا الخطط الكفيلة بتحويلها إلـي الصـبغة

اليهودية الخالصة ، لتأمين كونها عاصمة لدولة إسرائيل إلـــي الأبد ، وكان اهتمام الحكومة الإسرائيلية منصبا علي ما اسماه موشي ديان ، (خلق واقع جديد للمدينة المقدسة)

وذلك في إطار ما يلي :

- فتح طريق يوصل إلي حائط المبكي . يسهل علي كل اليهود المرور فيه.
- إعادة بناء الحي اليهودي في المدينة المقدسة.
- إعادة الحياة إلي جبل المكبر (صهيون) بإنشـــاء رمـــوز يهودية علية تذكر اليهود بعراقتة الدينية، فأقـــاموا عليـــة الجامعة العبرية.
- ربط الجبل ببقية المدينة عن طريق المباني السكنية.
- بناء سور ضخم حول المدينة كجزء من عملية استراتيجية ضد أي عمل عسكري محتمل، بحيث تبقي مدينة محصنة، وبناء قوس عمراني من المباني العالية المصـــممة علـــي أساس اعتبارات دفاعية في المقام الأول .

- استغلال عامل الوقت بالاستفادة منة في إنشاء تحولات جغرافية وسكانية تؤدي في النهاية إلي محو أي مظهر إسلامي في المدينة، كما حدث مع مدينة (يافا) التي تحولت إلي (تل ابيب) ولم يعد يذكرها احد .
- تعمدت إسرائيل – بتأييد من الولايات المتحدة _ أن تضع القدس خارج اتفاقية كامب ديفيد، وتجاهلت الإشارة إليها والهدف من ذلك ترك هذه المسألة حتى يكتمل دور عامل الوقت ويتم تنفيذ الخطط الموضوعة لتحويلها – كأمر واقع – إلي مدينة يهودية صرفة، وبحيث لا تستطيع الحلول الجديدة أن تغفل هذا الواقع .
- توسيع حركة مصادرة الأراضي العربية مع دفع حركة التعمير اليهودي في المدينة، بحيث يتم محاصرة الوجود الإسلامي العربي فيها .
- لا خلاف بين الأحزاب اليهودية المتناوبة علي الحكم علي خطة إسرائيل الكبرى التي عاصمتها القدس ، ومن ثم من الخطأ أن يتوهم البعض أن سياسة إسرائيل بالنسبة إلي القدس ستتغير تحت أي ظرف .

وهذة الخطوات كلها يريد اليهود من ورائهـا الحفـاظ علي مدينة الهيكل التي لاحت لهم بشائر عصره الجديد، بحيث لا يستطيعون مقاومة الشعور الدافع إلي التعجيل ببنائه.

أدلي (دافيد بن جوريون) بتصريح لـه بعـد احـتلال القدس عام ١٩٦٧ م جاء فية : " إن شعبي الذي يقف علـي أعتاب المعبد الثالث لا يمكن أن يتحلى بالصبر علـي النحـو الذي كان اجدادة يتحلون بة " . وصرح منـاحم بـيجن فـي تصريح مشابة في نفس المناسبة، يدل علي لهفته واسـتعجاله ببناء الهيكل قال : " آمل أن يعاد بناء المعبد في اقرب وقت ، وخلال فترة حياة هذا الجيل ".

وصرح وزير الأديان الإسرائيلي أمام احد المـؤتمرات بمدينة القدس قائلا: " أن إسرائيل تعتبر المسجد الاقصي وقبة الصخرة من ممتلكاتها علي أساس حق الامتلاك السابق أو حق الاحتلال الحالي".وأضاف "وكذلك المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، فقد كان كهفاً اشتراه أجدادنا مع الصخرة المقدسة في عصر النبي داود"!

ومنذ اليوم الأول للاحتلال عام ١٩٦٧ م، بدأت إسرائيل بشكل رسمي، أو من خلال جماعات دينية يهودية متشددة، بدأت في العمل علي طمث كل اثر إسلامي، خاصة في مدينتي القدس والخليل.ونتيجة للاعتداءات المتواصلة علي الحرم الإبراهيمي، في مدينة الخليل، فقد وضعت إسرائيل يدها علي أكثر من ثلثي المسجد ، وغيرت أسمة إلي ما يعرف " كنيس ماكفير" وأصبح خاضعاً للسيطرة الإسرائيلية، ومنع المسلمون من أداء الصلوات فيه بحرية.

أما بالنسبة للمحاولات المتكررة للاعتداء علي المسجد الاقصي، فتظهر أمور خطيرة من خلال تتبعها وجميعها بشكل تسلسلي تاريخي. وهذة الأمور تدل علي أن الأمر جاد، والخطب عظيم، ومن تلك الأمور:

١- أن المخطط يسير في اتجاه تصاعدي من حيث الخطورة والكثرة .
٢- أن الأطراف المشتركة في التآمر تزداد مع الأيام تنوعاً وتفرعاً وتخصصاً، مع الإصرار علي الوصول للهدف.
٣- أن ردود الفعل، أو حتى ردود القول – عربية كانت أو أسلامية – ليست علي مستوي الأحداث، وهي تتقلب

بأحد أمرين أحدهما مر، إما جهل بأبعاد المؤامرة، وإما استهانة واستهتار بها.

٤- أن الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية يتخذ من هذه الجماعات ستارا يختبئ وراءه، حتى إذا ما وقع المحذور قالوا أنها الجماعات المتطرفة.!!إنه الإرهاب الذي نرفضه.!! ولا مانع عند ذلك من القبض علي شخص أو أشخاص، أو جماعات أمام الناس..ووضعهم كأبطال قوميين وراء القضبان، بل لا مانع من الإعلان عن إعدامهم بعد أن يكونوا قد نالوا شرف تحقيق حلم الألفي عام !

٥- أن بعض الجماعات تأتي لتحكم الخطة، علي اعتبار إن الأمر أصبح مسألة وقت.

٦- نلاحظ أن عمليات كثيرة فشلت لأسباب قدرية بحتة قدرها الله عز وجل لحفظ المسجد الذي لم ينهض لحمايتة للأن إلا الشرفاء العزل من أهل فلسطين.

أخيرا قد يسأل سائل: لماذا لا تقوم السلطة الحاكمة اليهودية بهذا العمل مباشرة بدلا من هذا اللف والدوران ؟.. والجواب أن إسرائيل الدولة تدرك أن تبنيها أو تنفيذها المباشر

لهذة المؤامرة لة محاذير في غاية الخطورة علي أمنهـــا، ولهـــذا فهي تكبح جماح الجماعات والمنظمات الدينية قدر المستطاع حتى لا تضعها في مأزق قد يكون فية نهايتها قبل أن تستكمل أهبتها.

والحقيقة أن الواضح من الموقف الرسمي الإسرائيلي أنها تفضل أن تتم المؤامرة نتيجة " أحداث مؤسفة"! أو من جماعـــات "لا مسئولة"! أو أفراد "مجانين" أو بأي شكل طبيعـــي كزلـــزال أو غيره، المهم أن لا تكون هي في الصورة، ولهذا تســـتمر أعمـــال الحفريات ..

وهناك حوالي عشرين جماعة أو منظمة يهودية تعمل علي الأراضي المحتلة هدفها هدم المسجد الاقصي ومسجد قبة الصخرة وما جاورهما وبناء الهيكل بدلا منهما !! هذا بالإضافة للعديد من الشخصيات اليهودية التي تعمل بشكل مستقل وتدعم عمـــل هـــذة الجماعات .

منظمة التحرير الفلسطينية وقضية القدس

منظمة التحرير الفلسطينية هـى منظمـة سياسـية شـبه عسكرية، معترف بها في الأمم المتحدة والجامعة العربية كممثـل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسـطين .تأسسـت عـام 1964 بعـد انعقـاد المـؤتمر العربـي الفلسـطيني الأول في القدس نتيجـة لقـرار مـؤتمر القمـة العربـي ١٩٦٤ (القاهرة(لتمثيل الفلسـطينيين فـي المحافـل الدوليـة. وهـي تضم حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالإضـافة إلـى العدد الأكبر من الفصائل والأحزاب الفلسـطينية تحـت لوائهـا، باسـتثناءات واضـحة مثـل حركـة حمـاس وحركـة الجهـاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة التـي علقـت عضـويتها. يعتبـر رئـيس اللجنـة التنفيذيـة فيهـا، رئيسا لفلسطين والشعب الفلسطيني في الأراضـي التـي تسـيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى فلسطينيي الشتات.

كان الهدف الرئيسي من إنشـاء المنظمـة، هـو تحريـر فلسطين عبر الكفاح المسلح .إلا أن المنظمة تبنت فيما بعد فكـرة

إنشاء دولة ديمقراطية علمانية مؤقتاً في جزء من فلسطين حيث كان ذلك في عام 1974 في البرنامج المرحلي للمجلس الوطني الفلسطيني، والذي عارضته بعض الفصائل الفلسطينية وقتها، حيث شكلت ما يعرف بجبهة الرفض .

في عام 1988 تبنت منظمة التحرير رسميا خيار الدولتين في فلسطين التاريخية، والعيش جنبا لجنب مع إسرائيل في سلام شامل يضمن عودة اللاجئين واستقلال الفلسطينيين على الأراضي المحتلة عام 1967 وبتحديد القدس الشرقية عاصمة لهم .

في عام 1993 قام رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير آنذاك ياسر عرفات بالاعتراف رسميا بإسرائيل، في رسالة رسمية إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين، في المقابل اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني .نتج عن ذلك تأسيس سلطة حكم ذاتي فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تُعتبر من نتائجاتفاق أوسلو بين المنظمة وإسرائيل.

كان للفلسطينيين ممثلون في جامعة الـدول العربيـة منـذ تأسيسها عـام 1945 بـالرغم مـن وقوعهـا تحـت الانتـداب البريطاني،وكان مندوبي فلسطين في تلـك الحقبـة هـم موسـى العلمي وعبد الكريم العلمي وأحمد حلمـي عبـد البـاقي وأحمـد الشقيري على التوالي.

وفي مؤتمر القمة العربي الأول عام 1964 الذي دعا إليـه الرئيس المصري جمال عبد الناصـر أنشـئت منظمـة التحريـر الفلسطينية لتعبر عن ارادة شعبفلسطين ولتكون هناك هيئة تطالب بحقوقه وتقرير مصيره، وكلف المؤتمر ممثـل فلسـطين احمـد الشقيري بالاتصال بالفلسطينيين وكتابة تقرير عـن ذلـك يقـدم لمؤتمر القمة العربي التالي، فقام أحمـد الشـقيري بجولـة زار خلالها الدول العربية واتصل بالفلسطينيين فيها، وأثناء جولته تـم وضع مشروعي الميثاق القومي والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقرر عقد مؤتمر فلسطيني عـام، وقـام الشـقيري باختيار اللجان التحضيرية للمؤتمر التي وضعت بـدورها قـوائم بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول الذي أقـيم في القدس بين 28 آذار و٢ حزيران مـن عـام 1964 وافتتحـه الملك حسين بن طلال، وعرف المؤتمر باسم المجلـس الـوطني

الفلسطيني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية. حضر المؤتمر ٢٤٢ ممثلا فلسطينيا اختارتهم حكومات عربية هي الأردن وسوريا ولبنان ومصر والكويت وقطر والعراق. وقد انتخب هذا المؤتمر أحمد الشقيري رئيساً له، وانتخب كل من حكمت المصري من نابلس وحيدر عبد الشافي من غزةونيقولا الداير من لبنان كنواب للرئيس، وأعلن عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وصادق على الميثاق القومي والنظام الأساسي للمنظمة، وانتخب الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة، وكلف المؤتمر الشقيري باختيار أعضاء اللجنة الدائمة الخمسة عشر، واختيرت القدس كمقر لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، كما قرر المؤتمر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً وإنشاء الصندوق القومي الفلسطيني يرأسه ابن مؤسس البنك العربي وهو عبد المجيد شومان بجمع الأموال من الحكومات العربية ومن اللاجئين الذين طلب من كل منهم الاسهام بربع دينار كل سنة (حوالي دولار واحد.(عند تاسيس منظمة التحرير الفلسطينية تم افتتاح سبعة مكاتب لها فعين سعيد السبع في الجزائر وشفيق الحوت في لبنانوجمال الصوراني في مصر ومصطفى سحتوت في سوريا

وخرج المؤتمر بالنص التالي:

إيماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين، وتأكيداً لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه وعزمه واصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال وتعبئة طاقاته وإمكانياته وقواه المادية والعسكرية والروحية، وتحقيقاً لأمنية أصيلة من أماني الأمة العربية ممثلة في قرارات جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي الأول.

نعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس **في** 28 أيار **.**1964

- **قيام منظمة التحرير الفلسطينية قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعاً لحقوق شعب فلسطين وأمانية، وطريقاً للنصر.**
- **المصادقة على الميثاق القومي لمنظمة التحرير الفلسطينية وعدد بنوده ٢٩ بنداً.**
- **المصادقة على النظام الأساسي وعدد بنوده ٣١ بنداً واللائحة الداخلية للمجلس الوطني والصندوق القومي الفلسطيني.**

موقف حركة حماس من المنظمة

تنادي حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بضرورة إصلاح وتطوير منظمة التحرير، حيث أكد رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في كلمة له في مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني، الذي عُقد في مدينة غزة في 2 نوفمبر2016،»بضرورة وجود مرجعية مشتركة موحدة للداخل والخارج الفلسطيني، تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية (بعد تطويرها وإصلاحها)، مبيناً أنّ "حماس" تريد العمل مع شركاء أقوياء موحّدين، للمضي بالعمل من أجل مصلحة فلسطين كلها .« ويقول مشعل (إن أحداً لا يحق له، ولا يستطيع، أن يهيمن على المنظمة...نحن شركاء في المسؤولية والوطن، ورسم المستقبل، وعلينا أنّ نقود شعبنا إلى أفق حقيقي

كان لتداعيات حرب ١٩٦٧ أو النكسة وقع كبير على منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت لا تزال فتية آنذاك، ونتج عنها تأسيس فصائل جديدة منشقة ذات فكر أقرب إلى الماركسية منها إلى القومية العربية، نتيجة لتدهور المشروع القومي العربي في فترة ما بعد النكسة، وبدأ انتشار الفدائيين

الفلسطينيين يتركز في دول الطوق خاصة الأردن ولبنان وسوريا . وبدأ العمل المقاوم يظهر من خارج فلسطين، بعد سـقوط الضـفة الغربية وقطاع غزة بيد إسرائيل وإكمال احتلالها لأرض فلسطين .

إلا أن وجـود نسـبة كبيـرة من الفلسطينيين في الأردن منذ النكبة عام 1948 وقربه جغرافيـا لفلسطين، حيث يتشارك بأطول حدود برية معها، أدى إلى تمركـز رئيسي لمنظمة التحرير في الأردن والذي استمر حتى عام.1971

الميثاق الوطني الفلسطيني

جاء الميثاق الوطني الفلسطيني في 10 تموز 1968 ليؤكد القـرارات والمبـادئ والأهـداف العربيـة الفلسـطينية وبـدءاً من المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في القدس عام 1919 ثم ما تلاه1922 .1946 ,1936 ,وفي 28 مايو 1964 أصدر المجلـس الوطني الفلسطيني) وكان اسمه المؤتمر العربي الفلسطيني) فـي دورته الأولى التي عقدت في القدس، الميثاق القومي الفلسـطيني المبني على قرارات المؤتمرات السابقة، وأعلـن قيـام منظمـة التحرير الفلسطينية. وفي الـدورة الرابعـة للمجلـس الـوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة في 10 تموز 1968 أقرت تسـميته

الميثاق الوطني الفلسطيني، وقد حصل على إجماع الفلسطينيين كافة ودون أية معارضة. وهكذا صار الميثاق هو البرنامج الإستراتيجي الشرعي الوحيد لنضال الشعب الفلسطيني لتحرير فلسطين كل فلسطين. وهذا يعني أن أي تعديل أو إلغاء لأية مادة يحتاج إلى إجماع الشعب الفلسطيني وهو وحده صاحب الحق في ذلك. ولا يحق ذلك لأي كان، ومهما كانت صفته، دون الرجوع إلى الإجماع الفلسطيني.

يشار بالذكر إلى أن منظمة التحرير قد قامت بتغيير الميثاق، وشطب ١٢ بند من أصل ٣٠ وتغيير جزئي في ١٦ بند، بعد اتفاق أوسلو عام 1993 في تصويت المجلس الوطني الفلسطيني بأغلبية ثلثي المقاعد في الجلسة التي حضرها الرئيس الأمريكي آنذاك بيل كلينتون في غزة في 14 ديسمبر 1998.

المنظمة في الأردن

تميزت العلاقة بين المنظمة والعديد من الدول العربية بفترات من الشد والجذب بحسب انسجام المواقف السياسية لهذه الدول أو اختلافها مع توجهات المنظمة. وكانت المملكة الأردنية

الهاشمية مثالا بارزا علـــى ذلــك، فأغلــب ســنوات حكمالملــك حسين شهدت العلاقة بينهما تأزما وصل في بعض الفترات إلى حد الانفجار كما حدث في عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ وهي الأحداث التـــي اشتهرت باسم أيلول الأسود .

معركة الكرامة

معركة وقعت في 21 آذار 1968 الجـيش الأردنـــي مـــن جهة وقوات الجيش الإسرائيلي من جهة أخـــرى، حـــين حاولـــت القوات الإسرائيلية القضاء على الوجود الفدائي في قرية الكرامـــة التي كانت أحد معاقل الفدائيين على الحدود. وقد عبرت النهر فعلا من عدة محاور مع عمليات تجسير وتحت غطاء جــوي كثيــف. فتصدت لها قوات الجيش الأردنـــي وفصـــائل منظمـــة التحريـــر الفلسطينية المتواجدة هناك على طول جبهة القتال بقوة في قرية الكرامة حيث التحموا مع الجيش الإسرائيلي فـــي قتـــال شـــرس. استمرت المعركة أكثر من ١٦ ساعة، مما اضـــطر الإســـرائيليون على الانسحاب الكامل من أرض المعركة تاركين وراءهـــم ولأول مرة خسائرهم وقتلاهم دون أن يتمكنوا من سحبها معهم. وتمكنت

القوات الأردنية في هذه المعركة من تحقيق النصر والحيلولة من تحقيق إسرائيل لأهدافها .

أحداث أيلول الأسود

أيلول الأسود هو الاسم الذي يشار به إلى شهر أيلول من عام ١٩٧٠ م، والذي يعرف أيضًا "بفترة الأحداث المؤسفة". في هذا الشهر تحرك الجيش الأردني بناء على تعليمات الملك حسين لوضع نهاية لوجود المنظمات الفلسطينية المتواجدة في المدن الأردنية والتي أرادت إحداث تغيير في الأردن. لم تكن العلاقات بين الملك حسين وجمال عبد الناصر جيدة الأمر الذي اعطى منظمة التحرير قوة دافعة داخل الأردن ورده ان الأنظمة العربية المجاورة للأردن سوف تتدخل إلى صالح المنظمات الفلسطينية إذا ما نشب الصراع مع الجيش الأردني إلا أن ذلك لم يحدث، اضطرت بعدها القيادة الفلسطينية ان تنسحب من عمّان إلى الريف الأردني في الشمال، وبالأخص أحراش جرش بعد انعقاد مؤتمر القاهرة بين الملك حسين وياسر عرفات برعاية جمال عبد الناصر قبيل وفاته بأيام فقط ،إلا أنه تجدد الصدام بين منظمة التحرير والحكومة الأردنية في تموز1971 ، مما أدى إلى استشهاد أبو علي إياد وخروج قوات

الثورة الفلسطينية من الأردن نهائيا ومعها جميع الفدائيين وأسلحتهم إلى لبنان .

برنامج النقاط العشر

في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة، تم إقرار برنامج النقاط العشر الذي صاغته قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اثر مراجعة نقدية شاملة بعد أحداث أيلول الأسود، طارحة إنشاء سلطة وطنية على أي بقعة محررة من فلسطين، ورفضته عدّة فصائل فلسطينية وشكلت ما عرف باسم جبهة الرفض.

المنظمة في لبنان

ما إن استقرت منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان حتى اشتعلت الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وتورطت فيها فصائل المقاومة الفلسطينية وبدلا من أن يتوجه رصاص المقاومة إلى إسرائيل توجه نتيجة لهذه الفتنة إلى صدور اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين أنفسهم.

الحرب الأهلية اللبنانية

حرب أهلية نشبت بين أطراف لبنانية مختلفة بعـد نـزوح الفدائيين الفلسطينيين إلى لبنان من الأردن عـام1971 ، اضـطلع الطـرف الفلسـطيني فيهـا بـدور محـوري، نتيجـة رفض الموارنةالوجود الفلسطيني فـي لبنـان، الـذي أرسـى أسسه اتفاق القاهرة عام .1969 فـي حـين ورط الفلسـطينيين تحالفهم مع اليسار اللبناني، في الحرب الأهلية اللبنانيـة، التـي عدها البعض حربا بيناللبنانيين والفلسطينيين .

حيث هاجمت ميليشيات حزب الكتائـب اللبنـاني اليمينـي الفلسطينيين في حافلة شرق بيروت في يـوم 13 أبريـل .1975 كانت تلك الشرارة لبدء القتال فـي كـل أنحـاء الـبلاد، حيـث تحالفت الحركة الوطنية اللبنانية مع منظمة التحريـر الفلسـطينية وسيطرا على ما يقرب من ٧٠ ٪ من لبنان في أبريل .1976 في يونيو من نفس العام، القوات السورية تدخل لبنان وسـرعان مـا تصبح الأقوى في البلاد، وتسـيطر علـى كثيـر مـن المواقـع الإستراتيجية المهمة، لكن في 14 مـارس1978 قامـت القـوات الإسرائيلية بغزو جنوب لبنان، بهدف خلق منطقة عازلة بعـرض ١٠ كيلومترا في عمق الأراضي اللبنانيـة .إسـرائيل وجـدت أن

احتلال الأراضي كان سهلا وسرعان ما سيطرت على ١٠ ٪ من جنوب البلاد.

انتهت الحرب الأهلية اللبنانية عمليا في عام 1989 بعد اتفاق الطائف .إلا أن منظمة التحرير كانت قد خرجت من الصراع منذ خروجها من لبنان في عام 1982 إلى تونس ودول عربية أخرى أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، باستثناءحرب المخيمات التي نشبت ما بين 1985 و١٩٨٨ والتي كان لبقايا مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية في مخيمات لبنان، دور فيها.

قدم رونالد ريغان ضمان شخصيا للمقاتيلن الفلسطينين بالحفاظ على أمن عائلاتهم إذا ما غادروا إلى تونس واضطرت إسرائيل إلى الموافقة على خروج المقاتلين تحت حماية دولية مكونة من ٨٠٠ جندي مارينز أمريكي، و ٨٠٠ جنديفرنسي و ٤٠٠ إيطالي .غادر ١٤،٦١٤ مقاتل فلسطيني بيروت إلى سوريا وعدة دول عربية تحت القصف الإسرائيلي، بالرغم من الحماية الدولية، بينما غادرت القيادة الفلسطينية إلى تونس.

جيش التحرير الفلسطيني

جيش التحرير الفلسطيني، هو جيش يمثل الذراع العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية، حتى ان كانت قواته عمليا تأتمر من طرف الحكومات المضيفة لها. أسس الجيش الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم بتاريخ 27 مارس1961 م وقد تولى الجيش العراقي تدريبه وتسليحه. وتم رسمياً الاحتفال بتشكيل قوات جيش التحرير الفلسطيني في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٤ بقوام ثلاثة ألوية عسكرية ـ مشاة – صاعقة في كل من : مصر وقطاع غزة (قوات عين جالوت)، وفي سوريا(قوات حطين)، وفي العراق وبقي المقر العام للجيش في القاهرة إلى العام ١٩٧١. وفي الواقع العملي الراهن فان جيش التحرير الفلسطيني يتواجد فوق الأراضي السورية بقوام ثلاثة ألوية مشاة/صاعقة (قوات حطين، قوات القادسية، قوات أجنادين)، وكتائب إسناد من مدفعية ودبابات ومهام خاصة، إضافة إلى كتيبة مصعب بن عمير التي تم فرزها إلى المخيمات الفلسطينية في لبنان أوائل السبعينيات من القرن الماضي أي أن تعداد هذه القوات على الأراضي السورية لعام ٢٠٠٩ حوالي ٤٥,٠٠٠ مقاتل ، جدير بالذكر أن هذه القوات تدين بالولاء إلى حزب البعث – تنظيم فلسطين وهو الجناح

السياسي ل منظمة الصاعقة الفلسطينية. ويخضع اللاجئون الفلسطينيون في سوريا وحدهم من بين كل الفلسطينيين في الشتات للتجنيد العام في صفوف جيش التحرير الفلسطيني. بينما تواجد فوق الأراضي الأردنية تشكيل رمزي للجيش ومن المتطوعين فقط بعد العام ١٩٧١ تحت اسم كتيبة زيد بن حارثة التي تحول اسمها عام ١٩٨٠ إلى قوات بدر.

وعملياً لعب جيش التحرير دوراً عسكرياً رائداً في مسار المقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية في الأردن ولبنان وفي حصار بيروت، خصوصاً في مناطق التماس مع القوى التي كانت في حالة تحالف مع قوات الغزو الإسرائيلي، فضلاً عن مشاركته الفاعلة في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ على جبهتي الجولان وسيناء، حيث خاض معارك عنيفة مع الجيش الإسرائيلي وساهم بعمليات الإنزال الجوي بالحوامات على جبهة هضبة الجولان في موقع تل الفرس. وفي سياق الحديث عن قوات جيش التحرير الفلسطيني في سوريا، لابد من الإشارة إلى أن الفترات الأطول من الخدمة الميدانية لهذه القوات تمت في الأردن ولبنان إلى العام ٢٠٠٠. وتعرض الجيش إلى انشقاقين الأول في بيروت عام ١٩٧٦ عندما كان تحت قيادة اللواء مصباح البديري، والثاني في

طرابلس عام ١٩٨٣، وانتهى الانشقاقان بالعفو العام وعودة الجميع من الذين غادروا صفوفه من متطوعين ومجندين. من أبرز رموزه في قطاع غزة الفريق عبد الرزاق المجايدة والشهيد اللواء أحمد مفرج أبو حميد واللواء صائب العاجز وكان المجايدة قد قلد مناصب رفيعة في المؤسسة العسكرية التابعة لفتح أو السلطة بعد إنشائها

قمة الرباط

تعتبر القمة العربية التي عقدت في الرباط عام ١٩٧٤ منعطفا تاريخيا مهما لمنظمة التحرير وللقضية الفلسطينية عموما، فقد صدر قرار من القمة باعتبار "منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ."وهو ما أهلها لأخذ مقعد "مراقب" في الأمم المتحدة والتحدث باسم الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية.

المنظمة في تونس

في 1982 شهدت تونس حدثاً مهمــاً إذ اســتقبلت زعــيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وجميع عناصــره الــذين كانوا في بيروت إثر الحصار الإسرائيلي المفروض عليهــا وذلــك بعد الدور الدبلوماسي الذي لعبته تــونس عربيــاً (بعــد انتقــال مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس عقب اتفاقيــة كامــب ديفيد ودولياً.)

خلال الأعــوام 1985 و١٩٨٨ و١٩٩١ قامــت إســرائيل وعملائها بشن غارات على مكاتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في تونس، اغتالت فيها اثنين من أكبر قيادات المنظمة وهــم خليــل الوزير(أبو جهاد)وصلاح خلف(أبو إياد)

اتخذت منظمة التحرير الفلسطينية من تــونس مقــرا لهــا طوال نحو عشر سنوات، قبــل أن يمهــد اتفــاق للســلام أبــرم عام 1993 الطريق أمام عودتها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة .

انتفاضة الحجارة

وإعلان الاستقلال بالجزائر

ساهمت حركة حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية مع غيرها من فصائل المقاومة الأخرى في انتفاضة ١٩٨٧ التي أعادت القضية الفلسطينية إلى الأجندة العالمية من جديد بعد سنوات من الإهمال السياسي. وكان من أهم نتائج هذه الانتفاضة إضافة إلى الخسائر المادية التي ألحقتها بإسرائيل أن أزالت الخوف من صدور الشباب الفلسطيني وأعادت خيار المقاومة المسلحة إلى صدارة الحلول المطروحة لحل المشكلة الفلسطينية.

إعلان الاستقلال بالجزائر

قام المجلس الوطني الفلسطيني في 15 نوفمبر 1988 بإعلان استقلال دولة فلسطين على جزء من أرض فلسطين التاريخية، تم ذلك خلال انعقاد الدورة التاسعة عشرة (دورة الانتفاضة) المنعقدة في الجزائر.

ويطلق إعلاميا على إعلان الاستقلال بوثيقة إعلان الاستقلال .مع نهاية الإعلان عزفت موسيقات الجيش

الجزائري النشيد الوطني الفلسطيني .بعدها قامت ١٠٥ دول بالاعتراف بهذا الاستقلال، وقامت منظمة التحرير بنشر ٧٠ سفيراً فلسطينياً في عدد من الدول المعترفة بالاستقلال.

يذكر أن الشاعر محمود درويش هو من كتب وثيقة الاستقلال، وبأن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات هو من قرأه .

حرب الخليج

كان موقف القيادة في منظمة التحرير منقسما على نفسه في حربا الخليج الأولى والثانية، ففي حرب الخليج الأولى (1988-1980) آثرت بعض القيادات الفلسطينية في بادئ الأمر، التقرب إلى إيران بسبب شعارات الثورة الإسلامية التي نادت بتحرير القدس ومعاداة الإمبريالية والصهيونية، فيما احتفظت بعض الفصائل الفلسطينية الأخرى بعلاقات جيدة مع العراق خاصة تلك القومية منها .

أما في حرب الخليج الثانية عام1991 ، والتي نشبت على أثر غزو العراق للكويت عام1990 ، فكان موقف منظمة التحرير بالإجماع ضد الحرب على العراق، بالرغم من وجود اختلافات بين

قيادات المنظمة في تأييد ورفض نتائج الغزو العراقي للكويت، فكانت منظمة التحرير من المصوتين بعدم المشاركة في أي حرب ضد العراق في مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد بالقاهرة في عام 1990 إلى جانب الأردن واليمن والسودان وليبيا، واعتبرت الحرب عدوانا علىالأمة العربية.

المنظمة وعملية السلام

مؤتمر مدريد

هو مؤتمر سلام عقد في مدريد في إسبانيا في نوفمبر ١٩٩١، تم التحضير له بعيد حرب الخليج الثانية، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل منسوريا، لبنان، الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. وكانت محادثات ثنائية تجري بين أطراف النزاع العربية وإسرائيل وأخرى متعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف. اعترفت منظمة التحرير الفسطينية بقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن والذي يحمل في طياته اعترافا ضمنيا بدولة إسرائيل بعد أن ظلت لسنوات تعارضه وتعتبره تفريطا في الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

ترأس وفد منظمة التحرير الفلسطينية حيدر عبد الشـــافي، لكن لم يكن تمثيل الفلسطينيين وقتها بشكل مستقل، حيـــث كـــان الوفد الفلسطيني ضمن الوفد الأردنـــي المشـــارك، حيـــث كانـــت إسرائيل تشترط ذلك لحضور المؤتمر.

اتفاق أوسلو

بيل كلينتون بين عرفات ورابين خلال التوقيع على الاتفاقية

اتفاقيـــــة أو معاهــــدة أوســــلو هــــو اتفــــاق ســــلام وقعتـــــــــــه إســــــــــــرائيل ومنظمـــــــــــــة التحرير الفلسطينية في مدينـــة واشـــنطن، الولايـــات الأمريكيـــة المتحدة، في 13 سبتمبر ايلول1993 ، وسمي الاتفاق نسبة إلـــى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات الســـرّية التـــي افرزت هذا الاتفاق .وجاء الاتفـــاق بعـــد مفاوضـــات بـــدأت فـــي العام 1991 في ما عرف بمؤتمر مدريد.

وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتيـــة انتقاليـــة فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربيـــة وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمـــس ســـنوات، مقابـــل

اعتراف منظمة التحرير بإسرائيل .ومن المفترض، وفقا للاتفاقية، أن تشهد السنوات الانتقالية الخمس، مفاوضات بين الجانبين، بهدف التوصل لتسوية دائمة على أساس قراري مجلس الأمن 242 و٣٣٨. ونصت الاتفاقية أيضا، على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. إلا أن المتابعين لهذه الاتفاقية يرون انها قد تسببت في تقويض الموقف الفلسطيني، حيث عارضها الكثير من قيادة منظمة التحرير، لاسيما ان كثير من بنودها لم تطبق على الأرض

تأسيس السلطة الفلسطينية

هي حكم ذاتي فلسطيني كان نتاج اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وأنشأت بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في 10 أكتوبر 1993 فيتونس، ويعول عليها أن تكون نواة الدولة الفلسطينية المقبلة على جزء من أرض فلسطين التاريخية وهي الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس، والتي طالما حلم بها الشعب الفلسطيني.

تغيير الميثاق

في عام 1996 انتخب ياسر عرفات رئيسا لمناطق الحكم الذاتي. وفي العام نفسه غيرت منظمة التحرير الفلسطينية بصورة رسمية الجمل والعبارات الموجودة في ميثاقها الداعية إلى القضاء على دولة إسرائيل وتعهد عرفات بمحاربة الإرهاب. حيث تم رسميا في 14 ديسمبر1998 ، شطب ١٢ بند من أصل ٣٠ وتغيير جزئي في ١٦ بند، في تصويت المجلس الوطني الفلسطيني بأغلبية ثلثي المقاعد في الجلسة التي حضرها الرئيس الأمريكي آنذاك بيل كلينتون في غزة

خارطة الطريق

لقاء ثلاثي أمريكي، فلسطيني، إسرائيليبماريلاند في2007

هو الاسم الذي تعرف به خطة السلام الأخيرة في الشـــرق الأوسط، أعدت الخطة بواسطة ما يعرف باللجنة الرباعية الدولية، التـــي تضـــم الأمـــم المتحـــدة والولايـــات المتحـــدة والاتحـــاد الأوروبيوروسيا استنادا على "رؤية الرئيس الأمريكي بوش" التي أوضحها في كلمة ألقاها في 24 يونيو.2002

تدعو "خارطة الطريق" إلى البدء محادثات للتوصل لتسوية سلمية نهائية –على ثلاث مراحل– من خلال إقامة دولة فلسطينية بحلول عام .2005 تضع خريطة الطريق تصـــورا لإقامـــة دولـــة فلسطينية ذات حدود مؤقتة بنهاية العام ٢٠٠٤، وبعـــد الالتـــزام باتفاق لوقف إطلاق النيران، سيتعين على الفلسطينيين العمل مـــن أجل قمع "المتشددين". أما إسرائيل سيتعين عليها الانسحاب مـــن المدن الفلسطينية وتجميد بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة .

انتفاضة الأقصى

اندلعت انتفاضة الأقصى في سبتمبر 2000 عقب الزيارة الاستفزازية التي قام بها اريل شارون المتورط في مجازر عدة بحق الشعب الفلسطيني من أشهرها مجزرة صبرا وشاتيلا1982 . وشاركت مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية في هذه الانتفاضة وكبدت إسرائيل خسائر بشرية ومادية موجعة. واتهمت الحكومة الإسرائيلية أحد فصائل المنظمة) حركة فتح (وكتائب شهداء الأقصى التابعة لها بالإرهاب كما وصفتها الإدارة الأميركية بالشيء نفسه ووضعتها على قائمة المنظمات الإرهابية المطلوب محاربتها وتفكيكها، الأمر الذي وضع المنظمة نفسها بين مطرقة الضربات الإسرائيلية وسندان الضغوط الأميركية.

نظريات الاحتلال الاسرائيلى

- النظرية العامة
- الاستيلاء على الأرض والقضاء على المجتمع
- أرض أكثر وفلسطينيين أقل

النظرية الأولى

نظرية النشأة – أو نظرية البديل

إسرائيل بديل لفلسطين ، واليهود بديل للشعب الفلسطيني

قال تيودور هرتزل **المؤسس الفعلي للحركة الصهيونية خلال المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧ في مدينة بازل بسويسرا، إننا سنذهب الى تلك البلاد ونقوم بتعميرها فهي خالية، وهي أرضنا، وإذا وجدنا فيها أحد فسوف نسخرهم لتنقية أرضنا من الحشرات وغير ذلك من الكائنات الضارة** ثم نقذف بهم خارج البلاد.

ويقول بالفور وزير خارجية بريطانيا وأحد أقطاب الحركة الصهيونية، وصاحب الوعد (المعروف بوعد بالفور) الى يهود

العالم، يقول في رسالة الى اللورد كيرزون الذي كـــان معارضـــا للوعد المذكور سنة ١٩١٩، (إننا نريد أن نوجد مجتمعا صـــهيونيا جديدا في فلسطين، فالصهيونية ضاربة في جذور التاريخ وممتـــدة الى واقعنا ثم الى مصالحنا في المستقبل، وهي أهـــم بكثيـــر مـــن سبعماية ألف عربي موجودين الآن في فلسطين. ثم إننا لا نريد أن نقيم وزنا لتقرير المصير العددي هناك الآن، سنقيم المجتمع الجديد وسوف يصبح بعد سنوات محددة هو الأغلبية هناك).

فقدان إسرائيل لعنصرين أساسيين من عناصر تكوين الدول

هذه هي أسس نظرية البديل الصهيونية التي قامـــت اســـر ائيل ونشأت على أساسها. وهي نشأة تتعارض مع نشوء الـــدول نشوءا طبيعيا، كما تتعارض مع مكونات الدولـــة وفقـــا لتعريـــف عناصر نشوء الدول الواردة بمعاهـــدة مونتيفيـــديو لعـــام ١٩٣٣ الخاصة بحقوق الدول وواجباتها.

الشعب وحدود الدولة مفقودان في دولة إسرائيل عند قيامها

فقدان هذين العنصرين الأساسيين ينزع عن إسرائيل أهـــم عناصر تكوين الدولة، فهي دولة لا حدود لها حتـــى الآن، (وهـــو أحد أهم عناصر مكونات الدولة)، لأنـــه يـــرتبط بســـيادة الدولـــة

المحددة بالإقليم التابع لها، وغياب عنصر الحـدود يبقـي حـدود الدولة مفتوحة وعرضة للتمدد واكتسـاب الأرض علـى حسـاب الجوار وبسط سيادتها على أراضي الغير وهو ما يتعارض مع أحد القواعد الآمرة في القانون الدولي وهي عدم جواز اكتساب الأرض بالقوة، وهو ما يتسبب بالتوتر بين الدول ويعرض بالتالي الأمـن والسلم الدوليين بالخطر، وبالفعل كانت وما زالت إسرائيل نموذجا للدول غير المعرفة حدودها، كما أنها نموذجـا للـدول العدوانيـة القائمة على اكتساب الأرض بالقوة والتوسـع، فإسـرائيل عـام ١٩٤٨ ليست هي إسـرائيل عـام ١٩٥٦، وإسـرائيل عـام ١٩٥٦ ليست هي إسرائيل عام ١٩٦٧، كما أنهـا مـا زالـت إسرائيل تأتي بمهاجرين يهود جدد من مختلف أنحاء العـالم الـى فلسطين المحتلة، وهذا يعني أن شعب إسرائيل المستجمع من هنا وهناك ليس له علاقة تاريخية مستمرة بأرض فلسطين التـي لـم يعش عليها زمنا بدون انقطاع كما هو الحـال بالنسـبة للشـعب الفلسطيني.

النظرية الثانية

نظرية الأرض

أرض أكثر وفلسطينيين أقل – سياسة التطهير العرقي

وهذا لن يتأتى إلا بالحروب، فالحروب تقتل ما يمكن من الفلسطينيين أي (تقلل من عددهم وتمنحنا الأرض)، هذه الفلسفة الصهيونية التي اتبعوها منذ عام ١٩٤٨ وهي مستمرة لكونها مرتبطة بالنظرية الأولى نظرية النشأة لدولة إسرائيل نشأة البديل التي تستند الى سياسة التطهير العرقي البغيضة، وهي أبشع أنواع الجرائم العنصرية وفقا للقانون الدولي.

النظرية الثالثة

نظرية المجتمع التي تحدثنا عنها كثيرا

وهي النظرية القائلة

اذا ذهبت الارض ، يقاتل من أجلها المجتمع

أما اذا ذهب المجتمع فلا تقاتل الارض من اجل المجتمع

لذلك استعملت إسرائيل كل أنواع الحروب ضد الشعب الفلسطيني وما زالت تفعل ذلك إيمانا منها بهذه النظرية في الاستيلاء على الأرض بأقل قدر من المقاومة والمتاعب عن طريق استمرار الحروب على الشعب الفلسطيني وبكل أنواعها العسكرية

والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية وكل أنواع التدمير للمجتمع الفلسطيني. فكانت حروب سنة ١٩٤٨، و ١٩٥٦، و١٩٦٧، وبعد ذلك الأعمال العسكرية المتواصلة والوصول الى الحرب على غزة ٢٠٠٨و ٢٠٠٩، وحروب التهجير والإبعاد، والفساد والإفساد،' وتعهير القيم الاجتماعية بهدف تفسيخ المجتمع وتقطيع أوصاله جغرافيا لإضعافه تمهيدا لإنهائه، وإنهاء مستقبله، وسرقة تراثه لعزله عن تاريخه .

في نفس الوقت واستكمالا للشق الأخر من النظرية تستولي حكومة الاحتلال الاحلالي الإسرائيلي على الأرض بحكم سيطرتها العسكرية وسن القوانين التي تتطابق مع أهدافها وإقامة المستوطنات الاستعمارية اليهودية عليها بهدف تهويد ارض فلسطين وبشكل خاص مدينة القدس، مخالفة بذلك أحكام القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، بل مرتكبة بذلك جرائم حرب إضافة الى جريمة العدوان المستمر باستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية وهي جريمة ضد سلم البشرية وأمنها وفقا للقانون الدولي.

في الواقع إذا نظرنا الى هذه النظريات الثلاثة ندرك الارتباط المحكم بينها، فهي متكاملة وتكرس من أجل هدف واحد

هو الاستيلاء على الأرض الفلسطينية وإنهاء المجتمع الفلسطيني تمهيدا لتحقيق واستقرار الهدف الذي أعلن عنه أقطـاب الحركـة الصهيونية تيودور هرتزل وآرثر بالفور كما ورد فـي أول هـذه الورقة.

التخلص من الاحتلال مرهون بمواصلة الكفاح

هذا الاحتلال الاحلالي سـينتهي كمـا انتهـى الاسـتعمار والاحتلال في كل من الهند والجزائر وفيتنام، وكما انتهى النظـام العنصري في جنوب إفريقيا، وان كان حجـم التضـحيات عنـدنا سيكون أكبر، وزمن التحرير أطـول، نظـرا لطبيعـة الاحـتلال الصهيوني لفلسطين وأهدافه بالأرض ونحو والمجتمع، وقد يتطلب ذلك نوعا من الإبداع والصبر والمثابرة، وبذل التضحيات، والتنوع في وسائل وأساليب ومناهج المقاومة والمحافظة على ديمومتهـا، وتطويرها وفقا لطبيعة المراحل التاريخيـة، كمـا انـه يتطلـب الاستفادة من حالة الكفاح وتجارب الشـعوب فـي كـل البلـدان المذكورة وغيرها من تجارب الشـعوب الأخـرى التـي كافحـت وحققت حريتها واستقلالها، ليتسلح بهـا الشـعب الفلسـطيني، وينهل من دروسها لاغناء أشكال المقاومـة لديـة فـي حربـه

التحريرية المتنوعة، ليتناقلها من جيل الى جيل كي يــتمكن مــن دحر الاحتلال الإسرائيلي ويحقق أهدافه فــي ممارســة حقوقــه الوطنية وفي مقدمتها حقه في تحرير أرضه، وممارســة حقوقــه الوطنية، وفي مقدمتها حقه فــي تقريــر مصــيره فــي دولتــه الفلسطينية المستقلة ذات السيادة كأي شعب آخر في هذا العالم.

رسائل تهويد القدس

منذ أن قامت إسرائيل باحتلال مدينة القدس عـام1967 ، وهي تعمل جاهدة للسيطرة عليها وتغيير معالمها بهدف تهويـدها وإنهاء الوجود العربي فيها، وقد استخدمت لأجل ذلك الكثير مـن الوسائل وقامت بالعديد من الإجراءات ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان في المدينة وفي الأراضي التابعة لهـا أحـد أهـم الوسائل لتحقيق هدف اليهود الأساسي تجاه مدينة القدس.

الاستيطان ومصادرة الأراضي

سعت إسرائيل خلال العقود الماضية إلى استكمال مخططـه الاستيطاني الهادف للسيطرة الكاملة على مدينة القدس، حيث عمل على تحقيق ذلك من خلال توسيع ما يسمى بحدود القدس شـرقا وشمالا، وذلك بضم مستوطنة معاليه أدوميم التي يقطنها حـوالي ٢٠ ألف نسمة، كمستوطنة رئيسية مـن الشـرق، إضـافة إلـى المسـتوطنات العسـكرية الصـغيرة مثـل "عنتوت، ميشور، أدوميم، كدار، كفعات بنيـامين "مـن الجهـة الشرقية، "وكخاف يعقوب، كفعات زئييف، كفعات حدشا، كفعـات هاردار "من الشمال. مما أدى إلى مضاعفة عدد المستوطنين وفي

نفس الوقت قللت نسبة السكان العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس أي حوالي ٢٢٠ ألف نسمة بما فيهـا الجـزء المضموم ٣٨٠ ألف نسمة، مـع العلـم أن عـدد المسـتوطنين في القدس الشـرقية يسـاوي عـدد المسـتوطنين فـي الضـفة الغربية وقطاع غزة 180) ألف مستوطن). ومن الجدير ذكـره أن عدد المستوطنات في القدس حسـب إحصـائيات مركـز أبحـاث الأراضي ٢٩ مستوطنة، ١٤ منها في الجزء المضموم من القدس أي ما يسمى حدود القدس الشرقية، وتنتشر هذه المستوطنات في لواء القدس على شكل تجمعات استيطانية مكثفـة تتخـذ الشـكل الدائري حول المدينة وضواحيها ممثلة بمراكز استيطانية كبيـرة المساحة. ويشار أيضا إلى أن حدود البلدية) القدس الغربية (تـم بشكل رسمي توسيعها ولكنة عمليا تم الاسـتيلاء علـى ٧٢ كـم مربعا بقرارات مختلفة وبتقييد التمدد العمراني في القدس وتحويل المناطق إلى مستوطنات يهودية كما حدث مع جبل أبو غنيم.

الآثار المترتبة على الاسـتيطان اليهـودي فـي القـدس وضواحيها: لا شك في أن لعملية الاستيطان اليهودية في القـدس وضواحيها آثار كبيرة على السكان الفلسطينيين يمكن إجمال هذه الآثار بالنقاط التالية:

- مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات.
- تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها.
- تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالإزالة.
- إبقاء فلسطيني القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين، من خلال الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل المستوطنين المدججين بالسلاح.
- عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب.
- فصل شمال الضفة عن جنوبها، والتحكم في حركة الفلسطينيين بين شمال الضفة الغربية وجنوبها.
- قطع لتواصل الجغرافي بين أنحاء الضفة الغربية وتقسيمها إلى بقع متناثرة والحيلولة بالتالي دون إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.
- تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة.

- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم

تعتبر سياسة تهجير الفلسطينيين من مدينة القدس أحد الوسائل المعتمدة لدى دولة الاحتلال الإسرائيلي من أجل خلق واقع جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة لدولة الاحتلال مخططات من أجل ذلك، نتبين ذلك من خلال:

التصريحات التي أعلنها رئيس الوزراء أرئيل شارونبمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية، والتي واصل فيها أكاذيبة بالإعلان عن أن القدس ملك لإسرائيل وأنها لن تكون بعد اليوم ملكا للأجانب.

ما أعلنه شيمون بيرز بضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس والذين يقدر عددهم بنحو ٢٤٠ ألف مواطن.

بيان صادر عن مجلس وزراء دولة الاحتلال بعنوان "خطة تنمية القدس " تضم تنفيذ مخطط استيطاني جديد يشمل

هدم ٦٨ مسكنا فلسطينيا وتشريد ٢٠٠ عائلة من سكانها بحي البستان في بلدة سلوان.

كما يشمل تنشيط المنظمات اليهودية المتطرفة لجذب أموال اليهود الأمريكيين من الأثرياء لشراء ممتلكات في القدس في صفقات مشبوهة.

مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يشترط الاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية مستقبلا، بهذه الإجراءات تحاول دولة إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض، وإدخال قضية القدس هذه المرحلة الخطيرة، كما تشكل هذه الإجراءات انتهاكا صارخا للقرارات والقوانين الشرعية الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن 242 على أن القدس الشرقية والضفة الغربية والقطاع، ضمن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

مما يقتضي عودة إسرائيل إلى حدودها، وهو ما شملته أيضا رؤية بوش وخريطة الطريق والمبادرة العربية.

كما عملت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية لشؤون

القدس لعام 1973 برئاسة غولدا مائير والتي تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيون في القدس ٢٢% من المجمـوع العـام للسكان، لذلك فقد لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام الكثير مـن الأساليب لتنفيذ هذه الوصية والتي كان آخرها سحب الهويات من السكان العرب في القدس.

المساندة الدولية الموقف الأمريكي نموذجا

في إطار الدعم الأمريكي لدولة الاحتلال الإسرائيلي، يحاول الأمريكان جاهدين فرض سياسة الأمر الواقع على مدينة القـدس كعاصمة موحدة لدولة الكيان الإسرائيلي ويتبين ذلك مـن خـلال جملة من الخطوات التي تم اتخاذها أهمها:

-1نجحـت لجنـة العلاقـات العامـة الأمريكيـة الإسرائيلية إيباك، إحدى جماعات الضغط الإسرائيلية في الولايات المتحدة في دفع أحد رجال الكونغرس إلى تقديم مسودة مشـروع قرار يطالب بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل لا تقبل التقسيم.

-2يشـمل مشـروع القـانون الـذي تقـدم بـه السيناتور براودنباك في ٢٠٠٥/٤/١٩ الآتي:

أ- يجري تداول مشروع في مجلس الشيوخ والكــونغرس يدعو للاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل ١٨٠ يوما من اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية.

ب- تشريع مشترك:

من أجل توفير الاعتراف بالقدس كعاصمة غيــر مقســمة لإسرائيل قبل اعتراف الولايــات المتحــدة بالدولــة الفلســطينية ولغايات أخرى، فإن مجلس الشيوخ(الكونغرس) الأمريكي يقرر:

الجزء الأول

- هذا التشريع المشترك يمكن تسميته بتشريع القدس.
- الجزء الثاني
- توصل الكونغرس إلى النتائج المغلوطة التالية:
- لقد كانت القدس عاصمة الشعب اليهودي لأكثر من ٣ آلاف عام.
- لم تكن القدس أبدا عاصمة لأي دولة أخرى غيــر الشــعب اليهودي.

- القدس مركزية لليهودية وقد ذكرت في التوراة أنجيل اليهود – ٧٦٦ مرة.
- لم تذكر بالاسم في القرآن.
- القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية بما فيها الرئيس والبرلمان والمحكمة العليا.

ينص قانون الولايات المتحدة الأمريكية على أن سياسة الولايات المتحدة هي أن القدس يجب أن تكون العاصمة غير المقسمة لإسرائيل.

لكل دولة سيادية الحق في تحديد عاصمتها.

إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي لا تقيم فيها الولايات المتحدة سفارة في المدينة المعلنة كعاصمة ولا تعترف بالمدينة كعاصمة.

يجب السماح لمواطني إسرائيل بحرية العبادة طبقا لتقاليدهم.

تدعم إسرائيل الحرية الدينية لجميع المعتقدات.

يعبر نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عن دعم الولايات المتحدة المتواصل لإسرائيل وللقدس غير المقسمة.

الجزء الثالث

يتم نقل موقع سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس في مدة لا تزيد عن ١٨٠ يوما قبل الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

الجزء الرابع

الاعتراف بالقدس غير المقسمة عاصمة لإسرائيل لن تعترف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية حتى قيام المجتمع الدولي بحل وضع القدس بالاعتراف بالمدينة على أنها العاصمة غير المقسمة لإسرائيل.

الجزء الخامس

موقف الكونغرس من حرية العبادة يتمثل موقف الكونغرس في وجوب السماح لمواطني (إسرائيل) كحق أساسي من حقوق الإنسان المعترف بها من الولايات المتحدة، وقرار الجمعية العامة

للأمم المتحدة رقم ١٨١ الصادر في٢٩ نـوفمبر ١٩٤٧ بالعبـادة بحرية وطبقا لتقاليدهم.

إصدار القوانين

قانون التنظيم والتخطيط

كان من الأساليب المبتكرة لسلطات الاحتلال من أجل تهويد مدينة القدس إصدار ما يسمى بقانون التنظيم والتخطـيط، الـذي انبثق عنه مجموعة من الخطوات الإداريـة والقانونيـة المعقـدة والتعجيزية في مجالات الترخيص والبناء، بحيث أدى ذلـك إلـى تحويل ما يزيد على ٤٠% من مساحة القدس إلى مناطق خضراء يمنع البنـاء للفلسـطينيين عليهـا، وتسـتخدم كاحتيـاط لبنـاء المستوطنات كما حدث في جبل أبـو غنـيم، وقـد دفعـت هـذه الإجراءات إلى هجرة سكانية عربية مـن القـدس إلـى الأحيـاء المحيطة بالمدينة نظرا إلى سهولة البناء والتكاليف.

وفي العام ١٩٩٣ بدأت مرحلة أخرى من تهويد القـدس، وهـي عبـارة عـن رسـم حـدود جديـدة للمدينـة (القـدس الكبرى (المتروبوليتان، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كـم٢ أو ما يعادل ١٠% من مساحة الضفة الغربية لتبدأ حلقـة جديـدة

من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة هدفها الأساسي هو التواصل الإقليمي والجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على مدينة القدس.

قانون منع الأذان عبر مكبرات الصوت

في شهر نوفمبر ٢٠١٦، أقرت لجنة وزارية إسرائيلية خاصة مشروع قانون لمنع رفع الأذان عبر مكبرات الصوت في مساجد القدس والمناطق القريبة من المستوطنات وداخل الخط الأخضر .بعد المصادقة على القرار، قامت السلطات الإسرائيلية باقتحام عدة مساجد في مدينة القدس ومنعت المؤذنين من رفع الأذان عبر مكبرات الصوت. وبحسب إحصاءات تقديرية، فإن الحظر سيطال نحو ٦٠٠ مسجد في مناطق القدس والخط الأخضر .

الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى خلال يناير٢٠١٦

3/1/2016مجموعات من المستوطنين تقتحم المسجد الأقصي من باب المغاربة بحراسة معززة ومشددة من عناصر الوحدات الخاصة والتدخل السريع في شرطة الاحتلال.

4/1/2016اقتحام المسجد الأقصي من قبل المســتوطنين من جهة باب المغاربــة وســط حمايــة معــززة ومشــددة مــن قوات الاحتلال الإسرائيلي الخاصة.

5/1/2016قوات الاحتلال تعتدي على رئــيس حــراس المسجد وبعض الحراس في منطقة باب الرحمة المعروفــة باســم "الحُرش" بالضرب، التي تقع بين باب الأسباط والمُصلى المرواني.

6/1/2016المسجد الاقصى المبارك يشــهد، اقتحامــات جديدة لعصابات المستوطنين بحراساتٍ معززة ومشددة من عناصر الوحدات الخاصة والتدخل السريع بشرطة الاحتلال.

12/1/2016المصلون وحراس المسجد الاقصى يتصدون لمستوطن يهودي أدى طقوساً وشــعائر تلموديــة فــي المســجد الاقصى المبارك .

قرار نقل السفارة الإمريكية إلي القدس

قال مسؤولون في الإدارة الأمريكيـــة إن الـــرئيس دونالـــد ترامب سيعترف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل في خطـــوة قـــد تؤجج التوتر في منطقة الشرق الأوسط.

وأوضح المسؤولون الأمريكيون أن ترامب لن يعلـــن عـــن نقل فوري للسفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في خطابـــه المرتقب يوم الأربعاء.

ولا يعترف المجتمع الدولي بسيادة إسرائيل على كل القدس التي تضم مواقع إسلامية ومسيحية ويهودية مقدسة.

وبإعلان ترامب ستصبح الولايات المتحدة أول دولة تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، منذ تأسيس الدولة عام ١٩٤٨.

وقال المسؤولون إن الاعتراف بالقدس عاصمة لإســـرائيل "اعتراف بالواقع". وأضافوا أن ترامب سيبلغ وزارة الخارجية ببدء عملية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وقد تستغرق أعواما.

وكان عدد من الزعماء العرب قد حذروا ترامب من عواقب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

وأجرى ترامب اتصالا هاتفيا بأربعة زعماء عرب ورئيس الوزراء الإسرائيلي مساء الثلاثاء ليبلغهم بقراره بشأن القدس، حسبما ذكر البيت الأبيض في بيان.

وأضاف البيان أن ترامب "أكد التزامه بدفع محادثات السلام في اتصالاته بكل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني والعاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي."

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض ساره ساندرز إن ترامب يبدو "متمسكا" بفكرته تجاه القدس.

تحذيرات عربية

وحذر الملك سلمان بن عبد العزيز ترامب من "أي إعلان أمريكي بشأن وضع القدس يسبق الوصول إلى تسوية نهائية سيضر بمفاوضات السلام ويزيد التوتر بالمنطقة"، حسبما ذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

وأضافت الوكالة أن العاهل السعودي شدد على دعم الرياض للشعب الفلسطيني وحقوقه التاريخية وعلى "أن من شأن هذه الخطوة الخطيرة استفزاز مشاعر المسلمين كافة حول العالم نظرا لمكانة القدس العظيمة والمسجد الأقصى القبلة الأولى للمسلمين."

وذكر بيان للرئاسة المصرية أن "الرئيس عبد الفتاح السيسي أبلغ نظيره الأمريكي أنه لا داعي إلى تعقيد الوضع في الشرق الأوسط."

وأضاف البيان أن "السيسي حذر ترامب من القيام بإجراءات من شأنها أن تقوض فرص السلام في الشرق الأوسط."

9حقائق مهمة عن القدس التي "يدرس" ترامب الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل

كما حذر الرئيس الفلسطيني محمود عباس ترامب "من خطورة تداعيات مثل هذا القرار على عملية السلام والأمن والاستقرار في المنطقة والعالم."

وقال الديوان الملكي في الأردن إن الملك عبـد الله الثـاني أبلغ ترامب أن هذا القرار "سيكون له انعكاسات خطيرة على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وسيقوض جهود الإدارة الأمريكية لاستئناف العملية السلمية ويؤجج مشاعر المسلمين والمسيحيين."

وكان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، قد هدد في وقت سابق بقطع العلاقات مع إسرائيل إذا اعترفت الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لها.

ما الذي يقترحه الأمريكيون؟

يقول مسؤولون في إدارة ترامب إن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل إنما هو "اعتراف بالواقع"

لكن حدود المدينة بحاجة إلى اتفاق نهائي بشأنها، حسب المسؤولين، لا تتأثر بها وضعية الأماكن المقدسة.

وسيأمر الرئيس ترامب بعدها وزارة الخارجية ببدء إجراءات نقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس، ولكن العملية قد

تستغرق سنوات لأنه ينبغي تصميم السفارة وبناؤها وضمان إجراءات تأمينها.

وكان ترامب وعد الناخبين الموالين لإسرائيل في حملته الرئاسية بإنجاز هذه الخطوة.

ويضيف المسؤولون الأمريكيون أن الرئيس بإمكانه التوقيع على أمر بتأجيل نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس، حتى يتم بناء المقر.

ودأب الرؤساء الأمريكيون المتعاقبون على توقيع أمر تأجيل تنفيذ قانون صادر عام ١٩٩٥، ينص على نقل السفارة إلى القدس، من أجل أن ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها حيادية في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط.

ما الذي سيحدث الآن؟

تقول باربرا بليت آشر، مراسلة بي بي سي في وزارة الخارجية الأمريكية، إن ترامب يفي بوعد انتخابي قطعه على نفسه عندما يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وليس هناك أي سبب آخر لهذه الخطوة الآن.

وترى أنه ليس هناك أي مؤشر على أن هذه الخطوة يمكن أن تؤدي إلى الدفع بمفاوضات السلام قدما، لان المسؤولين الأمريكيين يستبعدون أن يدعم ترامب حل الدولتين.

وتضيف أنه يبدو أن الفلسطينيين لن يحصلوا على شيء من هذه الخطوة.

ترقب العالم بكثير من الحذر اعتزام إعلان الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، فى خطاب يلقيه مساء اليوم، نقل السفارة الأمريكة من تل أبيب إلى القدس، وفاءً بوعد كان قطعه على نفسه للجالية اليهودية فى أمريكا إبان حملته الانتخابية بالإقدام على تلك الخطوة فى أول أيامه بالبيت الأبيض.

العديد من المحللون أكدوا أن اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لاسرائيل ونقل السفارة إليها، سيكون بمثابة المسمار الأخير فى نعش إدارة ترامب لعملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفى حال إقدام ترامب على هذه الخطوة، سينهى سياسة أمريكية منذ عقود، قائمة على عدم الاعتراف بضم إسرائيل للقدس عام ١٩٨٠.

وفيما يلى القصة الكاملة بشأن احتمال نقل السفارة الأمريكية للقدس وتداعيات مثل هذه الخطوة على عملية السلام والصراع العربى الإسرائيلى .

متى صدر قانون نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس؟

أصدر الكونجرس الأمريكى قانونا، عام ١٩٩٥ فى عهد الرئيس الأسبق بيل كلينتون، وينص القانون على "وجوب الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل"، ونقل سفارة واشنطن من تل أبيب إلى القدس ، لكن الرؤساء الذين سبقوا ترامب عرقلو تنفيذ القانون كل ٦ أشهر تحت بند "حماية المصالح الحيوية للولايات المتحدة"، لكن ترامب قطع على نفسه وعدا أمام الجالية اليهودية فى أمريكا إبان حملته الانتخابية بالإقدام على تلك الخطوة فى أول أيامه بالبيت الأبيض.

متى وقع "ترامب" مذكرة تأجيل نقل السفارة؟

وقع ترامب فى يناير ٢٠١٧، مذكرة تأجيل نقل السفارة كما فعل غيره من الرؤساء، لكن التقارير الأخيرة دفعت للاعتقاد أن ترامب يعتزم نقل السفارة إلى القدس، والاعتراف بالمدينة المقدسة

عاصمة لإسرائيل والتى ستؤدى إلى نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس .

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض، أن الرئيس ترامب كان واضحا حيال هذه المسألة منذ البداية فالسؤال ليس هل (ستنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس) بل السؤال هو متى؟! سيتم نقلها.

ماذا تعنى هذه الخطوة لعملية السلام ؟

يتفق الفلسطينيون أن الخطوةستوقف عملية السلامبالكامل، حتى أن بعض البرلمانيين أكدوا أنها ستظهر موقف أمريكيا منحازا لدولة الاحتلال الاسرائيلى، وفق صحيفة "واشنطن بوست ،وحذر مسئولون فلسطينيون، من أى اعتراف أمريكى بالقدس عاصمة لإسرائيل، سيؤدى إلى إفشال جهود السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مؤكدين إن القرار يعنى مزيدا من ابتزاز الفلسطينيين، وجلب مزيد من الإحباط والتطرف ومنح مكافأة للمتطرفين فى إسرائيل، وسيضعف معسكر السلام الفلسطينى.

ا المواقع المحتمل نقل السفارة الأمريكية إليها فى القدس عقب اعلان "ترامب"؟

العديد من التقارير الإعلامية رصدت المواقع التى من المتوقع نقل السفارة الأمريكية إليها من تل أبيب، قبل قرار الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، هى:

- شارع جيرشون آجرون وفيه القنصلية الأمريكية العامة
- المركز الأمريكى وهو مركز تعليمى ثقافى
- البيت الأمريكى وفيه المركز الثقافى للقنصلية الأمريكية العامة بالقدس
- شارع ديفيد فلوسر وفيه القنصلية الأمريكية العامة بالقدس
- تالبيوت وفيه تمتلك الولايات المتحدة مخزنا يمكن انشاء السفارة بنفس الموقع

المواقع المحتملة لنقل السفارة الأمريكية بها فى القدس

ماهو موقف الجانب الإسرائيلى .. وما أبرز تصريحات مسئوليهم؟

ترى دولة الاحتلال الإسرائيلى أن الخطوة الأمريكية المفترضة ستشعر الإسرائيليين بأن الولايات المتحدة هى الحليف الأعظم لهم، وأنها قادرة على اتخاذ خطوات لتعزز الموقف الذى يزعم أن القدس العاصمة الأبدية لدولتهم، ولا يرى الإسرائيليون أن الخطوة الأمريكية ستؤثر على فرص إتمام عملية السلام فى الشرق الأوسط .

رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، قال أن نية الرئيس الأمريكى دونالد ترامب إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، هو قرار مهم جدًا لتل أبيب.

وزعم "نتنياهو" إن القرار يثبت أحقية إسرائيل التاريخية فى المدينة، واصفا اليوم بـ"اليوم الهام".

ماذا يعنى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها؟

سيكون الأمر بمثابة اعتراف بالضم الإسرائيلى غير المشروع للقدس الشرقية، واعتراف بالخطوة الإسرائيلية غير القانونية لاعتبار القدس عاصمة لدولة إسرائيل عام ١٩٨٠ بعد

احتلالها عام ١٩٦٧، وفـق مـا قـال سياسـيون فلسـطينيون لــ"واشنطن بوست."

ماهو رد فعل الرئيس الفلسطينى محمود عباس لمواجهة خطة "ترامب"؟

استغاث الرئيس الفلسطينى محمود عباس أبو مازن، بقادة العالم وأجرى اتصالا هاتفيا بالرئيس عبد الفتاح السيسى لمناقشة الأزمة، كما أجرى اتصالات هاتفية بعدد من قادة الدول العربيـة، وناشدهم التدخل للحيلولة دون تطبيق خطـة الـرئيس الأمريكـى دونالد ترامب بنقل السفارة للقدس.

ما موقف الزعماء العرب من قرار" ترامب" المرتقب ؟

تنديد وشجب ورفض لقرار ترامب المرتقب واعتبروه هدم لعملية السلام فى الشرق الأوسط .

وكان فى مقدمتهم الرئيس عبد الفتاح السيسى الـذى أكـد أثناء تلقيه اتصالاً هاتفياً من الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، على الموقف المصرى الثابت بشأن الحفاظ على الوضـعية القانونيـة للقدس فى إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية ذات الصلة.

ولم يكتفى السيسى بالأتصال الهاتفى فقط، بل عقد اليـوم اجتماعا للتشديد على الالتزام بالقرارات الأممية والوضع القانونى للقدس، أما خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيـز آل سعود، فقد أكد للرئيس الأمريكى أن أى إعلان أمريكى بشـأن وضع القدس يسبق الوصول إلى تسوية نهائية سيضر بمفاوضات السلام ويزيد التوتر بالمنطقة .

فيما حذر ملك الأردن، عبد الله الثانى بن الحسين بن طلال، ترامب من "خطورة اتخاذ أى قرار خارج إطار حل شـامل يحقـق إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية".

الدول الرافضة لقرار ترامـب بنقـل السـفارة الأمريكيـة للقدس

العديد من الدول العربية والعالمية أعلنوا رفضـهم للقـرار المرتقب، حيث حذرت ألمانيا من اندلاع اشـتباكات مـع إعـلان ترامب الاعتراف بالقدس، و الأردن أكدت أن قرار ترامـب بنقـل سفارة أمريكا إلى القدس له تبعات خطيرة، فيما أعربـت الصـين عن قلقها تجاه التصعيد حال اعتراف ترامـب بالقـدس عاصـمة لإسرائيل، وقالت تركيا أن اعتـراف ترامـب بالقـدس عاصـمة

لإسرائيل سيعقد مشاكل المنطقة، وبريطانيا أعربت أيضا عن قلقها حيال القرار الأمريكى المرتقب، فيما أدانت سوريا القرار وما سيتبعها من خطوة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، والفاتيكان تدعو للاعتراف بحقوق الجميع فى الأرض المقدسة وأن ذلك شرط أساسى للحوار.

التمثيل الدبلوماسى الأمريكى الحالى فى القدس

توجد فى القدس حاليا قنصلية للولايات المتحدة ولها مقرات عدة، وتخدم الفلسطينيين والإسرائيليين، على أن القنصل فيها بمثابة السفير الأمريكى لدى السلطة الفلسطينية.

الجامعة العربية وقرار
نقل العاصمة الإسرائيلية

استنكر الأمين العام لجامعة الدول العربية، أحمد أبو الغيط، بأشد العبارات إعلان وزارة الخارجية الأمريكية اعتزام الولايات المتحدة نقل سفارتها من تل أبيب إلى مدينة القدس بحلول منتصف مايو/أيلول المقبل، تزامناً مع ذكرى النكبة الفلسطينية في ١٩٤٨.

وأكد الوزير المفوض محمود عفيفي، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام في بيان حصلت" سبوتنيك "على نسخة منه، أن أبو الغيط يعتبر أن "قرار الإدارة الأمريكية يمثل حلقة جديدة وخطيرة في مسلسل الاستفزاز والقرارات الخاطئة المستمر منذ ديسمبر/كانون الأول الماضي، والذي يوشك أن يقضي على آخر أمل في سلام وتعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين"، مضيفاً أن القرار الأمريكي بنقل السفارة في ذات تاريخ النكبة يكشف عن انحياز كامل للطرف الإسرائيلي وغياب أي قراءة رشيدة لطبيعة وتاريخ الصراع القائم في المنطقة منذ ما يزيد عن سبعين عاماً،

الأمر الذي يفقد الطرف الأمريكي فعلياً الأهلية المطلوبة لرعاية عملية سلمية تفضي إلى حل عادل ودائم للنزاع.

وشدد المتحدث الرسمي، على أن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ليس له أي أثر قانوني أو انعكاس على وضعية المدينة كأرض محتلة، مؤكداً أن الغالبية الكاسحة من دول العالم رفضت القرار الأمريكي في سابقة نادرة تعكس الإجماع الدولي على خطورة استباق قضايا الحل النهائي، أو إخراج ملف القدس من العملية التفاوضية كما يتوهم بعض أركان الإدارة الأمريكية.

وأضاف أن القرار الأمريكي خارج على الشرعية الدولية، ويمثل خرقاً لقرارات مجلس الأمن ٤٧٦ و٤٧٨ لعام ١٩٨٠، وأن الدول العربية عازمة على التصدي لكافة التبعات السلبية لهذا القرار، والعمل على ضمان ألا تقدم أي دولة أخرى على خطوة مماثلة في المستقبل، وبحيث يظل الإجراء الأمريكي معزولا بلا أثر سوى إدانة الدولة التي اتخذته.

وأشار الوزير المفوض محمود عفيفي، في ختام تصريحاته، إلي أن أبو الغيط سيتوجه غداً، مع وفد يضم ستة من وزراء الخارجية العرب، إلى بروكسل، حيث يعقدون لقاءً مع

وزراء الخارجية الأوروبيين والممثلة العليا للسياسة الأوروبية "فيدريكا موغريني"، ومن المنتظر أن تكون القضية الفلسطينية هي الموضوع الوحيد على طاولة البحث، حيث يعتزم الوفد دعوة الدول الأوروبية التي لم تعترف بفلسطين للإقدام على هذه الخطوة الهامة التي من شأنها تعزيز فرص السلام، كما ينوي الوزراء العرب مناقشة البدائل المطروحة لتحريك ملف التسوية في حال أصرت الولايات المتحدة على التخلي عن دورها كوسيط نزيه بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

نقل السفارة الأمريكية

واحباط عملية السلام

لعلّ مقاربة ترامب للصراع الإسرائيلي الفلسطيني قد أقنعت أخيراً القادةَ الفلسطينيين بأنّهم سيخسرون أكثر إن بقوا في عملية سلام تسيطر عليها الولايات المتحدة.

لقد شكّل قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ديسمبر الماضي بالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، مطيحاً بسبعين عاماً من السياسة الأمريكية والتوافق الدولي، نقطةَ تحوّل في عملية السلام التي ترعاها الولايات المتحدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. فلطالما اعتُبِرت القدسُ الأساسَ لتسوية سلام نهائية، نظراً إلى أنّها تُعَدّ إحدى مسائل الصراع الأكثر تعقيداً ورمزاً دينياً وسياسياً مهمّاً للمليارات حول العالم. وقد لاقى إعلان ترامب ثناءَ الجانب الإسرائيلي وابتهاجه وغضبَ القادة الفلسطينيين واستنكارهم، فأعلنوا أنّهم سيمتنعون عن المشاركة في عملية سلام برعاية أمريكية. ردّاً على ذلك، اقتطعت الإدارة الأمريكية حوالي ٨٠ في المئة من مساعداتها للاجئين الفلسطينيين، ووعدت بإجراء المزيد من التخفيضات في

المساعدات إذا رفض الفلسطينيون العودة إلى عملية السلام. في غضون ذلك، اجتمع الجزء الأكبر من المجتمع الدولي، بما فيه معظم الدول الأوروبية وحلفاء واشنطن العرب، ضدّ إعلان ترامب حول القدس. أمّا الإدارة الأمريكية، فرفضت من جهتها الاتّهامات بأنّ نقل العاصمة قد هَدَفَ إلى تحديد وضع القدس مسبقاً، مشدّدةً على أنّه "اعترافٌ بالواقع" لا أكثر.

غير أنّ إعلان ترامب حول القدس لم يكن "مقاربةً جديدة" لحلّ الصراع كما ادّعت الإدارة، بل هو ذروة تدهور السياسة الأمريكية المستمرّ وتراجع فعالية الوساطة الأمريكية في خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة. وقد يبدو قرارُ الاعتراف بالقدس محاولةً لحلّ التناقضات الكثيرة الكامنة في عملية السلام، ليس من خلال إعادة المعايير المقبولة دولياً التي ترتكز عليها أو من خلال جعل الفرص بين الجهتَين متكافئةً، بل عبر إعادة كتابة قواعد اللعبة الدبلوماسية. وفيما كانت فرص عقْد اتفاقية سلام بوساطة أمريكية ضئيلةً جداً أساساً، لربّما أقنعت أخيراً مقاربةُ ترامب للصراع القادةَ الفلسطينيين بأنهمّ قد يخسرون أكثر إن بقوا مشاركين في عمليةِ سلام تسيطر عليها الولايات المتحدة بدلاً من

الانسحاب منها. غير أنّ الاحتمالات المتضائلة للوصول إلى حلّ الدولتَين لا تأتي من دون كلفة على الولايات المتحدة.

القوّة والسياسة

طوال عقود اعتبر العالمُ الولايات المتحدة على أنّها الجهة الفاعلة الوحيدة القادرة على إبرام اتفاقية سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وقد صحّ ذلك على الرغم من الصلات الوثيقة الفريدة التي تربط الولايات المتحدة بإسرائيل والنفوذ الهائل للوبي الداعم لإسرائيل على صانعي القرارات الأمريكيين، ولا سيّما على الكونغرس. فقد قال آرون ديفيد ميلر، المفاوض المخضرم في عملية السلام: "قد لا تكون الولايات المتحدة وسيطاً صادقاً لكن بإمكانها أن تكون وسيطاً فعّالاً". غير أنّ هذا الاقتراح افترض أنّ إنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يحظى في الواقع بأولويّة كبيرة لدى الولايات المتحدة، هذا إن لم تعتبره مصلحةً "حيوية" من مصالح الأمن القومي كما ادّعت عدّة إدارات. والأهمّ من ذلك هو أنّ الاقتراح افترض أنّ الرؤساء الأمريكيين كانوا مستعدّين لتخطّي قيود السياسة المحلّية و"العلاقة الخاصّة" أقلّه في ما يخصّ المسائل واللحظات الأهمّ. وسبق أن كان هذان الافتراضان

موضعاً للشكّ قبل انتخاب دونالد ترامب، وقد باتا في طريق الزوال منذ وصوله إلى البيت الأبيض.

منذ أوائل تسعينيّات القرن الماضي، جرت عملية السلام بقيادة أمريكية على افتراضَين أساسيَّين: أوّلاً، أنّه يمكن التوصّل إلى تسوية سلام معقولة من دون معالجة الاختلال الشاسع في القوى بين إسرائيل والفلسطينيين. وثانياً، أنّه يمكن (إن لم يكن مُستحباً) إخضاع السياسة الفلسطينية الداخلية للحاجات المُتصوَّرة لعملية السلام. ولم تكن إسرائيل مجرّدَ طرف في صراع بل سلطة احتلال حكمت الملايين من الفلسطينيين الذين كانت تتفاوض معهم. لكن في خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية، ازداد تردّد الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين على الحكم في الاستعانة بسطوتهم الكبيرة على إسرائيل للسير قدماً بعمليّة السلام، مع العمل بنشاط على تفادي هذا النوع من الضغط من الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات. وقد ارتكز ذلك على اعتقادٍ بأنّ القادة الإسرائيليين سيكونون على استعداد أكبر "للمخاطرة من أجل السلام" إذا شعروا بالأمان سياسياً وعسكرياً. ولم يقتنع كلّ الرؤساء بهذا المنطق، لكنّ معظمهم التزم به، سواء أعن قناعة أم باعتباره المسار السياسي الذي يواجه المقاومة الأقلّ.

وفيما اعتُبِرت علاقة إسرائيل المُميّزة بالولايات المتحدة بمنأى عن تقلّبات عملية السلام بالإجمال، بقي التزام واشنطن بالقادة الفلسطينيين معتمداً بشدّة على إسرائيل وعملية السلام على حدّ سواء. ولا يُعزى الأمر فحسب إلى أنّ المسؤولين الأمريكيين يديرون ببساطة "أذناً صمّاء" للسياسة المحلّية الفلسطينية، فعدد كبير من صانعي السياسات في البيت الأبيض والكونغرس يطلب تغيير بعض نواحي السياسة الفلسطينية لتحويل الفريق الفلسطيني إلى شريك سلام ملائم. ونظراً إلى اعتماد السلطة الفلسطينية بشكل كبير على المساعدات الخارجية وحسن النيّة الإسرائيلية من أجل بقائها، أُخضِع القادة الفلسطينيون لمجموعة من الشروط والقيود التي جُعِلَ عددٌ منها قوانين أمريكية والتي تتعلّق بأدائهم الأمني وحوكمتهم الداخلية وأنشطتهم الدبلوماسية.

بعبارة أخرى، لم تركّز الوساطة الأمريكية على تغيير ديناميات السياسة والقوى الأساسية التي تُبقي الصراع مُستمراً، بما فيها الواقع الأساسي الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي العسكري، بل على طمأنة إسرائيل في المقام الأوّل وإصلاح الفلسطينيين في المقام الثاني. لكن بإزالة الضغط عن الطرف

الأقوى وزيادته على الطرف الأضعف، عكست واشنطن فعلياً الدور التقليدي الذي يؤدّيه وسيط ما. ولم يكن ذلك ترتيباً محصوراً بجهة واحدة. فكجزء من الصفقة المعقودة في أوسلو، وافقت القيادة الفلسطينية، بزعامة كلّ من ياسر عرفات ومحمود عبّاس، على التخلّي عن بعضٍ من سيطرتها على سياستها الداخلية وصناعة القرار على أمل أن "تخلّص" الولايات المتحدة في نهاية المطاف إسرائيلَ. غير أنّ هذا الخلاص لم يحدثْ. ففيما كان الرؤساء الأمريكيون في بعض الأحيان على استعداد لاستخدام سطوتهم على إسرائيل أو لحثّ القادة الفلسطينيين على السير قدماً بعملية السلام، ولا سيّما في ذروة اتّفاقية أوسلو في أواخر تسعينيات القرن الماضي، شكّلت تلك الأوقات الاستثناءَ لا القاعدة.

ثمن الفشل: كلينتون وبوش

لم تأخذ الأمور هذا المنحى نتيجةَ خبث أو جهل، بل جرّاء حساب سياسي بسيط. فما دام القادة الأمريكيون والإسرائيليون الجهتَين الفاعلتَين الأقويَين المرتبطتَين بعلاقة خاصّة، امتلكوا المحفِّز والأسباب الكافية على حدّ سواء لكي ينقلوا ما أمكن من المخاطر والتكاليف السياسية على عاتق الفلسطينيين، ولا سيّما

عندما ساءت الأمور. ولفترة، بدا أنّ رهـان الفلسـطينيين علـى الخلاص الأمريكي يأتي ثماره. فقد خـالف كلينتـون عـدداً مـن المحرّمات، مستضيفاً ياسر عرفات في البيت الأبيض أكثـر مـن عشر مرّات ومستخدماً قوّته الناعمة لدعم عرفات مـع الضـغط ببراعة على حكومة بنيامين نتنياهو المتشدّدة في المقابـل. فـي النهاية، اقترب كلينتون من إبرام اتّفاقية سلام إسرائيلية فلسطينية أكثر من أيّ رئيس سبقه أو خلفه. لكنّه كـان أوّل مَـن ضـرب بالمبادئ الأساسية التي تمتّن عملية السلام بشكل كبير، بما فيهـا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي ثبّـت فكـرة "الأرض مقابـل السلام" وقدسية حدود العام ١٩٦٧، من خـلال تقـديم موافقـة ضمنية على بناء مستوطنات إسرائيلية عبـر إعفـاءات بحجّـة "النموّ الطبيعي" في القدس الشرقية وبغيرها من الحجج.

غير أنّ مساهمة كلينتون الأبرز أتت في الأشهر الأخيـرة من رئاسته بعد فشل قمّة كامب ديفيد واندلاع انتفاضة الأقصـى. فقد أساء القادةُ الثلاثة كلّهم التصرفَ والحسابَ في خـلال كامـب ديفيد وبعده. لكنّ قرار كلينتون بإلقاء اللوم لفَشَـل المفاوضـات وتصاعد العنف على عرفات والفلسطينيين فحسب أتى على حساب الأهـداف الأمريكيـة الأوسـع المتمحـورة حـول الاسـتقرار

والدبلوماسية، مع أنه كان القرار المناسب سياسياً. وبالإضافة إلى تقليص المساحة السياسية لعقد اتّفاق في الوقت المتبقّي من ولاية كلينتون، ساعد القرار على تعزيز توجّه "الاستغناء عن الشريك" الذي اعتمده لاحقاً رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون وعلى تأجيج العنف في الأشهر والسنوات اللاحقة.

وعلى الرغم من أنّ وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية هي السائدة، لم يكن كامب ديفيد عبارة عن لقاء "إما تنجح فيه عملية السلام أم تفشل إلى الأبد" أو قمّةٍ طُرح فيها "عرضٌ سخيّ"، بل كان بداية عملية تَعلُّم لكلينتون والفريق الأمريكي شكّلت قاعدةً لمفاوضات أكثر جدّية في الأشهر اللاحقة. علاوة على ذلك، لم يكن اقتراح باراك أوباما على قدر المطالب الفلسطينية مع أنّه يُعَدّ غير مسبوق من منظور إسرائيلي بلا شكّ. وتمحور الاقتراح حول قيام دولة فلسطينية على ما بين ٨٠ و٩٠ في المئة من الضفّة الغربية مع استقلالية محدودة في القدس الشرقية العربية. ولا يُعزى السبب في أنّ التقدّم الأكبر أتى بعد كامب ديفيد واندلاع الانتفاضة إلى قدرة عرفات على الضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل لكسب المزيد من التنازلات من خلال العنف، كما قال بعضهم، بل نتيجة الدروس الكبيرة التي تعلّمتها واشنطن

(وإسرائيل) حول المتطلّبات الأساسية لعقْد اتّفاقية سلام معقولـــة. وقد ذكّر مفاوضٌ أمريكي قائلاً: "على الرغم من الأوهـــام التـــي ظهرت منذ ذلك الحين، لم تكن حساباتنا قريبة من الهدف إطلاقاً."

في غضون ذلك، جعل العنفُ المتصاعد وارتفاع عدد قتلى الانتفاضة محادثات السلام الجارية أكثر إلحاحاً وصـــعّب احتمـــال نجاحها. نتيجةً لذلك، بحلول الوقت الذي قـــدّم فيـــه الأمريكيـــون اقتراح سلام جدّياً في أواخر ديسمبر، كانت البيئة السياسية أقـــلّ استجابة لصناعة سلام. وعلى عكـــس كامـــب ديفيـــد، اعتُبـــرت "معايير" كلينتون لاتّفاقية سلام ذات وضع نهائي تتأسّس بموجبها دولةٌ فلسطينية في غزّة وقرابة ٩٥ في المئة من الضفّة الغربيـــة مع سيادة فلسطينية على معظم القدس الشرقية "صحيحةً إلى حدّ ما". وعلى الرغم من أنّ القائدَين أظهرا اســـتعداداً للعمـــل وفـــق معايير كلينتون مع التعبير عن تحفّظاتهما إزاء نواحٍ معيّنـــة مـــن الاقتراح، اعتُبر ردُّ باراك أوباما "نَعَماً" واضحةً وردُّ عرفات على أنّه "أشبه بالرفض."

وفي عهد جورج بوش الابن، تمّ التركيز على اعتبار تعنّت عرفات والنزعة القتالية لدى الفلسطينيين هما الدافعَين الأساسيَّين للصراع بدلاً من احتلال إسرائيل المستمرّ. ومـــع أنّ بـــوش يُعَـــدّ

الرئيس الأمريكي الأوّل الذي دعم رسمياً قيام دولـة فلسـطينية، أطلق تحالفُه مع أرييل شارون بعد اعتداءات ١١ أيلول الإرهابيـة وسْط موجة من الهجمات الإرهابية التـي قـام بهـا المقـاتلون الفلسطينيون يدَ شارون لكي يسـحق الانتفاضـة ويـدمّر بشـكل مُنهج المؤسّسات الفلسطينية الحاكمة والأمنية في الوقت عينـه. ولم تؤدِّ ذروة الانتفاضة وانتخاب محمود عبّاس عقب وفاة عرفات في العام ٢٠٠٥ إلى إعادة إحياء العمليّة الدبلوماسية. عوضاً عن ذلك، تخلّت إدارة بوش عن مخطّطها للسلام، أي خارطة الطريـق المدعومة دولياً، لمصلحة أحاديةٍ إسرائيلية في غـزّة والأمـاكن الأخرى، وقدّمت "ضمانات" لإسرائيل بشـأن مصـير التجمّعـات الاستيطانية الإسرائيلية في الضـفّة الغربيـة وبشـأن اللاجئـين الفلسطينيين وغيرها من المسائل. وقد سـاعد فشـل الانسـحاب الإسرائيلي الأحادي من غزّة في العام ٢٠٠٥، الذي أدّى إلى إقفال حدودها، على تمهيد الطريق أمام الفوز المفاجئ لحركة حماس في الانتخابات في يناير ٢٠٠٦.

وفيما أدّى انتخابُ ما يُسمّى "منظّمـة إرهابيـة أجنبيـة" لترْأسَ السلطة الفلسطينية إلى بروز تحدّيات سياسـية وقانونيـة خطيرة لإسرائيل والولايات المتحدة والجهات المانحة الدولية، قدّم

أيضاً فرصةً لتشجيع اعتدال حركة حماس وتطوّرهــا السياســي. غير أنّ الرفض الأمريكي والإسرائيلي للتفكير فــي أيّ ســيناريو يختلف عن خلْع الحركة من الحكومة، بغضّ النظر عن تفرّعاتهــا القانونية والسياسية، لم يعطِ حماس أيَّ محفِّز للاســتجابة ودفــع بعبّاس إلى خيار مستحيل بين الانعزال الدولي الكامل مــن جهــة وإلغاء نتائج انتخابات ديمقراطية، وحرب أهلية على الأرجح مــن جهة أخرى. وعلى غرار أيّ غرض هشّ يتعرّض لضغط متزايــد، انقصف ظهر السلطة الفلسطينية. وانتهى القتــال المفتــوح بــين الفصيلَين الفلسطينيَّين باستيلاء حماس القسري على غزّة وطــرد قوّات حركة فتح التابعة لعبّاس في يونيو ٢٠٠٧.

وفيما اعتَبــر الفلســطينيون العــاديون الانقســامَ ضــربةً للمشروع الوطني، تلقّفه المسؤولون الأمريكيون على أنّه فرصــة للتقدّم في عمليّة السلام مع عبّاس مــن دون تــأثيرات حمــاس السلبية، التي يُفترَض الآن أنّها محاصرة في غزّة بفعل المقاطعــة دولية والحصار الإسرائيلي. بيد أنّ الأحداث اتّخذت مساراً مغــايراً جداً. فبعد أن انطلقت في مدينة أنابوليس الأمريكية فــي نــوفمبر ٢٠٠٧ عمليّة مفاوضات مفصّلة للغاية امتدّت على مــدار ســنة، تداعت النقاشات عندما اندلع القتال بين إســرائيل وحمــاس فــي

أواخر ديسمبر ٢٠٠٨. وقد كان هذا القتال الأوّلَ من سلسلة مــن الحروب الدموية التي مرّت بها غزّة في العقد اللاحق. واســتنتج رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، والذي كان بصــفته مبعوثَ المجموعة الرباعية في العام ٢٠٠٧ داعماً لمقاربــة إدارة بوش، قائلاً: "كان حريّاً بنا أن نحاول التحاور مع حمــاس منــذ البداية ونغيّر مواقفها."

أوباما: لا سلام ولا عمليّة سلام

لم تكن عمليّةُ السلام التي ورثها باراك أوباما واعدةً علــى الإطلاق. فقد شكّلت عودة بنيامين نتنياهو إلى السلطة في العــام ٢٠٠٩ تحوّلاً بارزاً إلى اليمين في السياسة الإســرائيلية ونعمــةً لحركة المســتوطنين التــي باتــت مُمثَّلــة الآن فــي الحكومــة الإسرائيلية. أما في الجهة المقابلة فبرزت قيادةٌ فلسطينية ضعيفةٌ متضعضعة الأداء تزداد شرذمتها وعدم فعاليتها وابتعادهــا عــن حياة الناس العاديين، شأنها شأن عمليّة السلام. وقد بقي الانقسام الداخلي الفلسطيني وانعزال حركة حماس وغزّة المستمرّ مصــدراً ثابتاً لعدم الاستقرار. وأدّى تزايد المستوطنات الكثيف فــي خــلال السنوات السابقة، بمؤازرة عدد من الإعفاءات والضمانات التــي

قدّمتها الولايات المتحدة من أجل "النموّ الطبيعـي"، والتجمّعـات الاستيطانية والقدس الشرقية إلى تضاعف عدد المستوطنين فـي الأراضي المحتلّة منذ العام ١٩٩٣.

وكان أوباما في وضع يخوّله أن يوقف هذه التوجّهات، وقد مال، أقلّه في البداية، إلى القيام بذلك، مشدّداً على تجميـد كامـل لبناء مستوطنات إسرائيلية واصفاً الأمر بـ"غير شرعي" وملمّحاً حتّى إلى تحوّل محتمل نحو غزّة. لكن أمام مقاومـة الكـونغرس وحكومة نتنياهو العنيدتَين، عدَلت الإدارة عن نواياهـا وركّـزت طاقاتها على استئناف المفاوضات. وحتّى محاولة أوبامـا إعـادةَ تأكيد "حدود العام ١٩٦٧، مع تبادلات يتمّ الاتفاق عليها" كأساس لتلك المفاوضات، تماماً كما فعل الرؤساء السابقين له بمَن فـيهم جورج بوش الابن، قد تسبّبت بعاصـفة مـن الاسـتنكارات مـن الجمهوريين في الكونغرس لأنّها "خيانة" لإسرائيل.

ولم تكن مساهمة أوباما هامدة. فعلى عكس طريقة التعامل مع المستوطنات الإسرائيلية، كرّست الإدارة وقتاً ومـوارد كثيـرة لإحباط محاولات عبّاس بالاعتراف بدولة فلسـطينية فـي الأمـم المتحدة في العـامَين ٢٠١١ و٢٠١٢. وعلـى الـرغم مـن أنّ الاعتراف بقيام دولة فلسطينية مسألة رمزية بالإجمال، سيفتح هذا

الاعتراف في الأمم المتحدة البابَ للفلسطينيين للانضمام إلى الكثير من الهيئات الدولية الأخرى، بما فيها المحكمة الجنائية الدولية، مطلقاً مخاوف من احتمال محاكمة الجنود والجنرالات الإسرائيليين على معاملتهم للفلسطينيين. وعلى الرغم من أنّ إدارة أوباما أعادت التأكيد على حلّ الدولتَين، جاء ردّها شبيهاً بردّ إسرائيل، فندّدت بالخطوة معتبرة إيّاها محاولة "لإلغاء شرعية" إسرائيل. وفيما أوقف الكونغرس المساعدات المقدّمة للسلطة الفلسطينية، أعلنت وزارة الخارجية عن "مسار واسع النطاق وحثيث لكلّ عاصمة في العالم، وأنّ لهذه المسألة أولويةً بين المسائل المُدرجة على جدول أعمال كلّ اجتماع يقوم به وزير الخارجية مع كلّ قائد في العالم."

وبحلول العام ٢٠١٣، كانت عملية السلام قد توقّفت فعلياً، أقلّه كوسيلة لحلّ الصراع أو إدارته. وأنهت استقالةُ رئيس الوزراء سلام فيّاض مشروعَه الشهير ببناء دولة فلسطينية في الضفة الغربية الذي أعتبره الأمريكيون والأوروبيون، والإسرائيليون حتّى، نجاحاً باهراً. وقد نُسِبت إلى إصلاحات فيّاض، التي عُرفت "بالفيّاضية"، استعادةُ القانون والنظام الأساسيَّين وتراجع مستوى الفساد، بالإضافة إلى تسجيل أدنى

عدد من الهجمات ضدّ الإسرائيليين. لكن لا نجاح إصلاحات فيّاض ولا التحسين في الأمن تمكّنا من إنشاء تحرّك نحو قيام دولة فلسطينية أو إنهاء الاحتلال. عوضاً عن ذلك، فرض الكونغرس عقوبات جديدة على السلطة الفلسطينية. وردّاً على حملة التدويل التي قام بها عبّاس، سنّ الكونغرس قانونَين جديدَين ربط بموجبهما قدرة منظّمة التحرير الفلسطينية على العمل في الولايات المتحدة بشرط تأكيد الرئيس على عدم انضمام الفلسطينيين إلى أيّ وكالة أخرى تابعة للأمم المتحدة أو قيامهم "بأيّ تحرّك" ضدّ إسرائيل في المحكمة الجنائية الدولية. وبذلك، ربطت هذه الخطوة صراحةً مستقبل مكتب المنظّمة في واشنطن بإصرار رئاسي على أن يخوض الفلسطينيون "محادثات سلام جدّية" مع إسرائيل.

وقد أدّى انهيارُ دورة ثانية من المفاوضات في العام ٢٠١٤، مَتْبوعة بحرب أخرى في غزّة وعنف متجدّد في القدس الشرقية، إلى تسليط الضوء على الفشل المزدوج لعملية السلام التي لم تملك القدرة على حلّ الصراع ولا الوسائل لإدارته. ولم يكن من باب الصدفة أنّ المَوقعَين الأكثر عرضة للعنف يقعان خارج نطاق السلطة الفلسطينية وعملية السلام. لكن على الرغم من تحذيرات إدارة أوباما بأنّ "نافذة حلّ الدولتَين على وشك

الإقفال"، تابعت الإدارة بتفادي المخاطرة. وفي الأشهر الأخيرة من ولاية الإدارة، تزايدت التخمينات بأنّ أوباما قد يطــرح "معــايير" خاصّة به حول مسائل الصراع الأساسية، بما فيها القــدس التـــي أخذ مصيرها يتقرّر بسرعة جرّاء الوقائع التي تفرضها إســرائيل على الأرض، أو قد يتّخذ خطوة جذرية أكثر عبر الاعتراف بدولة فلسطينية. لكن مع بدء العدّ العكسي واقتــراب اســتلام ترامــب الرئاسة، اختار أوباما مجدداً عدم المغامرة، مقرراً الامتناع عــن التصويت على قرار يعارض المستوطنات في مجلس الأمن.

وفتح الخمود الذي اتّسمت به ولاية أوبامــا منفــذاً لإدارة ترامب التي كانت أقلّ حياء في تــرجيح كفّــة الميــزان لصــالح إسرائيل وأكثرَ صراحةً في محاولاتها تغيير القواعد التي تســري بموجبها عمليّة السلام. وتنذر مقاربة ترامب للصراع بتغيّــر فـــي السياسة الأمريكية من تضارب المواقف إلـــى اللامبــالاة. وعلـــى الرغم من تشديد ترامب الدائم على رغبته في إبــرام "الاتفاقيــة الأهمّ"، قال إنّ الولايات المتحدة ستدعم حلّ الدولتَين "إذا وافــق عليه الطرفان"، لكنّه رفض الالتزام بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي أو بقيام دولة فلسطينية ذات سيادة كأهداف صريحة لعمليّــة الســلام مثلما فعل الرؤساء الأمريكيون الثلاثة قبله. عــلاوة علـــى ذلــك،

باعتراف ترامب بالقدس عاصمةً لإسرائيل، لم يتنازل عـن جـزء مهمّ من السطوة الأمريكية على إسرائيل فحسب، بـل أزال أحـد المحفّزات القليلة المتبقّية لدى السلطة الفلسطينية للمشاركة فـي عمليّة سلام برعاية أمريكية أيضاً. بذلك، أجبرت الإدارةُ الأمريكية الفلسطينيين على اتّخاذ قرار آخر بين احتمالَين خاسـرَين: فـإن تابعوا في عمليّة سلام "لا تشمل" القدس ولا تطرح خيار الحصول على سيادة حقيقية سيقضي ذلك على الأرجح على ما تبقّى لعبّاس من شرعية محلّية، وإن تابعوا بمقاطعة الولايات المتحدة، سـيتيح ذلك لإدارة ترامب لفرض المزيد من الإجراءات العقابية.

دولةٌ أم اثنتان؟

نظراً إلى أنّ الفلسطينيين يشكّلون الحلقـة الأضـعف فـي السلسلة السياسية، لعلّه كان لا مفرّ من أن يتحمّلوا عبء الفشـل المستمرّ لعمليّة السلام، علماً أنّ التداعيات لم تكـن أقـلّ ضـرراً بسببها. وتسلّط معضلةُ عبّاس الضوءَ على الخطـأ الفـادح فـي تعامل الولايات المتحدة مع عمليّة السلام علـى مـدى السـنوات الخمس والعشرين الماضية. فقـد نجحـت ترسـانة "العصـيّ" المتزايدة لدى واشنطن في جعل القادة الفلسطينيين أكثر طواعيـة

لكنّها جعلتهم أضعف من أن يكونوا شركاء فعّالين في المفاوضات. وبدل تسهيل السلام، ساهمت عمليّة السلام في إضعاف القادة والمؤسّسات السياسية الفلسطينيين، فيما عزّزت عدم الاستقرار والعنف. ولم يجعل مخزون "الجزر" الذي يبدو أنّه لا ينضب القادةَ الإسرائيليين أكثر قبولاً بالمساومة ولم يشجّعهم على "المخاطرة من أجل السلام"، بل ساعد على دفع تكاليف الاحتلال السياسية والاقتصادية وغيرها. وفي غياب الضغط المجدي، لم يكن لدى القادة الإسرائيليين أيّ محفّز لاتّخاذ القرارات الصعبة وغير المرغوبة سياسياً التي يتطلّبها حلُّ الدولتَين، مثل إخلاء المستوطنات اليهودية أو نقل الأرض إلى السيادة الفلسطينية أو تقسيم القدس. وحتى لو تمكّن المسؤولون الأمريكيون بطريقة ما من إقناع عبّاس بالعودة إلى التفاوض (أو إجباره على ذلك)، سيكون ضعيفاً جدّاً للموافقة على اتفاقية سلام فكيف بالحري لتنفيذها. لذا، عملياً، لا وجود لعمليّة سلام برعاية أمريكية بعد الآن.

وتبقى مسألة حلّ الدولتَين وما إذا كانت القيادة السياسية الفلسطينية الحالية قادرة على الصمود في غياب هذا الحلّ وما قد يحلّ محلّهما أسئلةً بلا جواب. فوضع قيادة عبّاس المتقلقل

والغموض في شأن خلَفه والتهديد بالمزيد من التقليصات في المساعدات تُبرز الاحتمال الواقعي جداً بأن تنهار السلطة الفلسطينية. ويمثّل هلاك السلطة الفلسطينية الضربةَ الأوضح، والأفتك على الأغلب، لهدف حلّ الدولتَين. فبالنسبة إلى الكثيرين، ولا سيّما لدى اليمين الإسرائيلي والأمريكي، قد تبدو تلك التداعيات نتائجَ مقبولةً لا بل مرحّباً بها كلفتها قليلة على إسرائيل والولايات المتحدة. وقد سبق أن أزال الحزب الجمهوري، الذي يسيطر حالياً على الكونغرس والبيت الأبيض على حدّ سواء، الإشارات إلى عبارة حلّ الدولتَين من مبادئه العامة للعام ٢٠١٦، وهو "يرفض الفكرة الخاطئة بأنّ إسرائيل دولة احتلال". وبحدّ أدنى، يبدو أنّ التطوّرات الأخيرة في المنطقة تبرّر استخفاف الإدارة بالمسألة. ففي النهاية، لا يبدو أنّ المسألة الفلسطينية تحظى بعد الآن بأولويّة لدى حلفاء واشنطن في المنطقة. ويبدو أنّ الصراع يشكّل عائقاً أمام الروابط الأمنية والاقتصادية بين إسرائيل والكثير من البلدان العربية المجاورة لها. لكن نظراً إلى تاريخ الصراع الممتدّ على مدى قرن، ما من سبب للاعتقاد بأنّ الأمور ستبقى على حالها إلى أجل غير مسمّى.

الفصل العاشر

اقتراحات حل مشكلة القدس

توجد ثلاث آراء لحل المشكلة:

- اقتراح تدويل المدينة.
- اقتراح إخضاع المدينة لنظام ثنائي – عربي – إسـرائيلي في الإدارة.
- اقتراح القدس تخضع لدولة فلسطينية في غزة والقطاع.

أولا– الاقتراح الخاص بتدويل مدينة القدس:

بداية، فكرة التدويل تعتبر فكرة حديثـة حيـث لـم يكـن للمجتمع الدولي عهد بها حتى أوائل القرن التاسع عشـر، فطبقـاً لرأي غالبية الباحثين، فإن ظهور فكرة التدويل والنظام الذي قـام عليها، وللمرة الأولي، إنما يرجع إلى مؤتمر فيينـا لعـام ١٨١٥ وذلك بمناسبة تدويل احدي المدن البولندية ووضعها تحت الإدارة المشتركة لثلاث دول وهي النمسا وبروسيا وروسيا وقد تلا هـذه المحاولة الأولي، محاولة أخـري مماثلـة فـي مـؤتمر بـرلين عام١٨٨٥ بخصوص تدويل بعض أراضـي الكونغـو، غيـر أن

اللجوء إلي نظـام التـدويل، كوسـيلة لحـل بعـض المشـكلات المستعصية ولتحقيق التوازن بين المصالح المتعارضـة لأطـراف دولية شتي، قد صار مألوفاً بدرجة كبيرة منذ أوائل القرن الحالي، فناهيك عن بروز هذة الفكرة عند إبرام معاهدة لندن عـام ١٩١٢ بين الدولة العثمانية من جانب وبعض الدول الغربية مـن جانـب آخر وذلك في أعقاب الحرب البلقانية وبغرض فرض نـوع مـن الإشراف والإدارة الدوليين علي البانيا.

فقد وجدت تطبيقات عديدة في هذا الخصـوص اسـتهدفت تدويل المدن آلاتية: مدينة طنجة المغربية، مدينة دانزج البولندية، مدينة تريستا الواقعـة علـي الحـدود الإيطاليـة اليوغسـلافية، محاولات الأمم المتحدة لتدويل مدينة القدس منـذ عـام ١٩٤٧ ، اقتراح الرئيس السوفيتي الأسبق خروشوف عـام ١٩٥٨ بشـأن تدويل برلين الغربية ووضع نظام دولي خاص وثابـت للإشـراف عليها .

ومما هو غني عن البيان أنة علي الـرغم مـن أن نظـام التدويل يلتقي في بعض الوجوة مـع بعـض الأنظمـة الدوليـة المشابهة كنظام الانتـداب والوصـاية – وبالـذات فيمـا يتعلـق بالخضوع للإشراف الدولي – إلا أن الملاحـظ هـو أن التـدويل

يختلف عن كل هذة الأنظمـــة – علـــي الأقـــل – مـــن نـــاحيتين رئيسيتين: أما الأولي، فمؤداها أن نظام التدويل يهدف بالأســـاس إلي تحقيق التوازن بين المصالح المتعارضـــة للـــدول أو القـــوي الدولية المعنية، وذلك علي خلاف الحال بالنسبة للـــنظم الدوليـــة الاخري المشابهة كنظامي الانتداب والوصاية حيث يكون الهـــدف منها – بالدرجة الأولي – هو دعم مســـيرة الاســـتقلال للشـــعوب الخاضعة وتعزيز مبدأ تقرير المصـــير فـــي المنـــاطق أوالأقـــاليم المدولة، ومن ناحية ثانية، فمن الملاحظ أن التدويل إنما هو نظام ذو طابع دولي جماعي، في حين أن النظم الاخري عادة ما يكـــون الطابع الثنائي هو الغالب عليها.

والواقع ان اصطباغ نظام التدويل – بصبغة دولية غالبة قد أثار خلافاً في الرأي بشأن علاقة هذا النظام بالسيادة علي الإقلـــيم أو المنطقة التي يتم تدويلها في حيت ذهب رأي إلي القـــول بـــأن السيادة علي هذا الإقليم أو تلك المنطقة إنما تؤل إلـــي الجهـــة أو الهيئة الدولية التي تناط بها مهمة الاضـــطلاع بوظيفـــة الإدارة، وذهب رأي آخر إلي القول بأن السيادة علي هذا الإقليم إنما تظـــل موقوفة علي الشعب الذي يقطنة، وذلك إلي حين ينتهي التـــدويل، واقتناعنا، أن الرأي السليم في هذا الشأن يحتاج إلي التمييز بـــين

التدويل الدائم والتدويل الذي يكون محدداً بأجل معين، فما يقول بة أنصار الرأي الثاني إنما ينصرف إلـــي نظـــام التـــدويل المؤقـــت فحسب، في حين يصدق رأي الفريق الأول علـــي حالـــة التـــدويل الدائم، ولكن، حيث أن السياسة الدولية لا تعرف الثبات الـــدائم إذ هي محكومه دوماً بتغير موازين القوي فيما بين أعضاء المجتمع الدولي، لذا فيمكن القول بأن نظام التدويل يظل دائماً – حتـــى وإن طالت مدتة – نظاماً مؤقتاً وهو ما يعني أن السيادة علي الأقـــاليم أو المناطق التي تخضع لهذا النظام لا تؤل بدورها إلـــي الهيئـــة الدولية المعنية إلا بصورة مؤقتة.

أما عن اقتراح تدويل مدينة القدس كوسيلة لحسم الخـــلاف بين العرب واليهود بشأنها فالثابت أن الإشارة الأولي بشأنة خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية قد وردت ضمن بنـــود قـــرار تقسيم فلسطين الذي اصدرتة الجمعية العامـــة فـــي ٢٩ نـــوفمبر ١٩٤٧.

فكما سبق أن نوهنا، فقد نص في القسم الثالث من القـــرار المذكور علي إخراج المدينة المقدسة – عن نطاق – ســـيطرة أي من الدولتين العربية واليهودية وإخضاعها بدلا من ذلك للإشراف الدولي من خلال الأمم المتحدة.

وطبقاً للفقرة (ب) من هذا القسم المشار إلية فقد تعينت حدود المدينة بحيث تشمل:

١- بلدية القدس وهي تضم مدينة القدس بكاملها بما فيها الأحياء القديمة والحديثة عربية ويهودية.

٢- القرى والمدن المحيطة بمدينة القدس، والتي تشكل معها منطقة واحدة حددت بخريطة ألحقت بقرار ١٨١، وتشمل: أبو ديس والعزرية والطور والعيسوية وسلوان وصور باهر وأم طوبا ولفتا وموتسا ودير ياسين وعين كارم والمالحة وشرفات وبيت صفافا ورامات راحيل وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا وشعفاط، كما أنة طبقاً للنظام الذي اقترحة مجلس الوصاية لتدويل المدينة، فإن هذا النظام قد قصد من ورائة تحقيق هدفين هما:

- حماية وحفظ المصالح المعنوية والدينية القائمة في المدينة للأديان السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، وتأمين النظام والسلام وخاصة السلام الديني.

- تقوية التعاون بين سكان المدينة وتقوية الروابط بـــين شعبي فلسطين – أي الشعبين العربي واليهودي – في الأرض المقدسة والمحافظة علي أمـــنهم ورفـــاهيتهم واتخاذ الترتيبات اللازمة لتقدم السكان.

غير أنة بالنظر إلي التطورات المتلاحقة للقضية الفلسطينية خلال الفترة التالية علي صدور قرار التقسيم، وبالذات إزاء تشدد كل من العرب والإسرائيليين في التمسك بمطالبهم كل في مواجهة الأخر فقد أخفقت الجمعية العامة في إقرار النظام الخاص بتـــدويل المدينة والذي أعدة مجلس الوصاية، ولذلك فقد ظلت فكرة تدويل القدس مجرد حبر علي ورق، منذ ذلك الحين والي وقتنا الراهن.

وما نراة، أن هذة الفكرة وإن كانت لا تزال مقبولـــة علـــي المستوي النظري، إلا أن تطورات الأحداث وتغير موازين القوي سواء بين العرب وإسرائيل أو علي المستوي الدولي عامة، يجعل امكان الأخذ بها – أي فكرة تدويل القدس – أمرا غير وارد علـــي الأقل خلال المستقبل المنظور.

ثانيا- الاقتراح بإخضاع المدينة لنظام ثنائي في الإدارة:

ينسب هذا الاقتراح إلي أحد المسئولين البريطانيين ويدعي اللورد كراد ون ففي صيف عام ١٩٧٥، اقترح هــذا المســئول البريطاني فكرة إقامة مدينتين في القدس: القدس العربية وتوضع تحت السيادة والإدارة العربيتين، والقدس الإســرائيلية وتوضــع تحت السيادة والإدارة الإسرائيليتين، وذلك مع كفالة حرية الحركة والاتصال بين هاتين المدينتين، وبما يسمح بالوصول الآمن إلــي الأماكن المقدسة في كل منهما لكل شخص مــن أتبــاع الــديانات الثلاثة، كما تضمن الاقتراح إشارة إلي إمكان تعيين حــاكم دولــي للمدينة بقسميها تناط به مهمة التأكد من كفالة حرية المرور مــن والي الأماكن المقدسة، وذلك من خــلال التشــاور مــع ســلطات الجانبين.

وواضح أن هذا الاقتراح إنما يكرس – ولو فــي صــورة مغايرة نوعاً ما – الوضع الذي كانت علية القــدس قبــل نشــوب حرب يونيه عام ١٩٦٧ ومع ذلك، فإن الاقتــراح المــذكور قــد تجاوزتة الأحــداث والتطــورات التاليــة علــي صــعيد القضــية الفلسطينية بمختلف جوانبها، ومن ثم فإن امكــان القبــول بــة – شأنة في ذلك شأن نظام التدويل بالمعني الذي سلفت الإشارة إلية – تكاد تبدو معدومة تماماً، في الوقت الراهن.

ثالثاً- القدس في إطار دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة:

بداية، المقصود بالقدس هنا هو القدس الشرقية، أي القدس العربية التي احتلتها القوات الإسرائيلية أثر حرب عام ١٩٦٧، ومؤدي ذلك، أن القائلين بهذا الاقتراح قد بنوا رأيهم علي أساس أن مسألة تقسيم المدينة خلال الفترة السابقة علي عام ١٩٦٧ ستظل قائمة وبعبارة أخري، يقوم هذا الاقتراح الثالث علي التسليم بوجود القدس العربية كعاصمة للدولة الفلسطينية في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة إلي جانب القدس الإسرائيلية التي تبقي تحت سيطرة إسرائيل.

المعتقد أنه في ضوء الأوضاع الراهنة للعلاقات العربية – الإسرائيلية، فإن هذا الحل الأخير يعد من أفضل الحلول المتاحة لمشكلة وضع المدينة المقدسة، والتي يمكن مع بعض الضغوط حمل الطرفين علي قبولها، خاصة إذا ما قدر للضغوط الدولية أن تنجح في حمل إسرائيل علي العدول عن قراراتها السابقة بشأن جعل القدس (الغربية) عاصمة لها.

المصادر والمراجع

- التطهير العرقى فى فلسطين . إيلان بابه
- القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة . محسن محمد صالح
- فلسطين التاريخ المصور . طارق محمد سويدان
- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس . ماجد عرسان الكيلانى . دار القلم للنشر والتوزيع
- مقدمة لدراسة الصراع العربى الإسرائيلى . عبد الوهاب المسيرى
- دراسات منهجية للقضية الفلسطينية . محسن محمد صالح
- فلسطين . حقائق وصور . هارون يحيى

فهرس